الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج–

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:

عنوان المذكّرة:

جهود الإخوة شليغل في الدرس اللساني المقارن

مذّكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي.

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

- رميساء عي
- مسعودة أعمري

إشراف الدكتور:

موسى لعور

أعضاء اللجنة المناقشة:

(الاسم واللقب)	(الرتبة العلمية)	(الصفة)
زهر الدين رحماني	أستاذ محاضر (أ)	**رئيسا**
موسى لعور	أستاذ محاضر (أ)	**مشرفا ومقررا**
عبد المجيد قديدح	أستاذ محاضر (أ)	**مناقشا**

السنّة الجامعيّة: 1443–1444هـ/2022–2023م

بسم الله الرحمن الرحيم
MrTwalt

شكروعرفان

بكل الحب والوفاء وبارق كلمات الشكروالثناء، نشكرالله ونحمده رب العالمين لأن وفقنا لإتمام هذا العمل.

ثم جزيل الشكر والعرفان للأستاذ الكريم: "لعور موسى" لتوجيهاته الدائمة، ونصائحه القيمة إذ بفضل نصائحه خرج بحثنا وفق هذه الصورة.

لك منا أستاذنا كل الاحترام والتقدير.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأساتذة الذين درسنا على أيديهم وغرفنا من معينهم، ووصلنا إلى ما نحن عليه.

وأخيرا نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من بعيد أو قريب، نشكر فضلكم.

مقدّمة

مقدّمة:

أحدثت اللسانيات التاريخية والمقارنة في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي وبداية القرن التاسع عشر ميلادي قطيعة ابستمولوجية مع الدراسات اللسانية السابقة ممثلة في النحو التقليدي، حيث إنها دعت إلى دراسة الظاهرة اللغوية عبر مسار الزمن وذلك برصد التغيرات الطارئة على بنية اللغة وإجراء مقارنات بين اللغات من أجل الوصول إلى اللغة الأم التي تفرعت منها لغات أخرى ضمن العائلات اللغوية.

من هذا المنطلق برزت في الساحة اللسانية نظريات عديدة نهض بها أعلام كثيرون لعّل أبرزهم الأخوين شليغل في ميدان الدراسة اللسانية المقارنة.

من هذا المنطلق يأتي بحثنا موسوما ب: "جهود الإخوة شليغل في الدرس اللساني المقارن".

وبناءً على ما سبق نطرح الإشكالية التالية:

- ما أهم الجهود التي نهض بها الأخوان شليغل في الدرس اللساني المقارن؟

تتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي:

- ما الأوضاع السائدة قبل ظهور اللسانيات المقارنة؟
- ما أهم النظريات التي تأثر بها الإخوة شليغل في الدرس اللساني المقارن؟
- هل أثرت نظرية الإخوة شليغل في النظريات التي أتت بعدها؟

تلك هي بعض الأسئلة التي نحاول الإجابة عنها من خلال هذا البحث.

ثم إن الذي **دفعنا إلى اختيار هذا البحث مجموعة من الأسباب ذاتية وموضوعية:**

تتمثل **الأسباب الذاتية** في قراءة جهود الإخوة شليغل وحب الاطلاع على صنيعهم اللساني.

أما الأسباب الموضوعية فتكمن في: اهتمامنا الكبير باللسانيات وحبنا لها بحكم التخصص فيها.

ثم إننا ارتضينا خطة مكونة من:

مدخل وفصلين مسبوقين ب مقدمة ومذيلين بخاتمة، حيث وقفنا في **المدخل** على مناهج البحث اللغوي. يليه **الفصل الأول** بعنوان ب "الدرس التاريخي والمقارن في اللسانيات" الذي ضم مبحثين خصصنا الأول منهما للتحول إلى الدرس اللساني التاريخي والمقارن وكيف كانت بداية الدرس اللساني التاريخي والمقارن، أما الثاني جمعنا فيه أهم النظريات اللسانية التاريخية والمقارنة. وكان موضوع **الفصل الثاني** خاصا ب "جهود الأخوين في الدرس اللساني المقارن" حيث ضم هذا الفصل مبحثين عرضنا في المبحث الأول النظريات اللسانية عند شليغل، أما المبحث الثاني فكان حول تأثيرات نظريات الأخوين شليغل فيما بعدها، لنصل في الأخير إلى تقرير جملة من النتائج أودعناها في خاتمة هذا البحث.

أما المنهج المتبع من لدنا وهو المنهج التاريخي من حيث كونه الأنسب لتتبع جهود الأخوين شليغل عبر المسار التطوري الذي عرفته اللسانيات مع الاستعانة بآليات الوصف والتحليل لأجل استقراء الأثر الذي تركه الأخوين.

ثم إن أهم المصادر والمراجع التي استعنا بها في إنجاز هذا البحث تكمن في:

- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور.
- عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة في اللسانيات التاريخية.
- ماريو باي، أسس علم اللغة.
- جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين.

وغيرها من الكتب القديمة والحديثة والمقالات العلمية التي تخدم الموضوع.

وكما أن لكل عمل صعوبات يصطدم بها فإننا واجهنا العديد منها لعل أهمها: ضيق الوقت المخصص لهكذا بحوث وصعوبة الوصول للمؤلفات الأصلية للسانيين الذين اخترنا ذكر أعمالهم بسبب ندرتها أو عدم توفرها في الجزائر فاكتفينا بما كتب هنا وهناك في مراجع مختلفة، وقد حاولنا قدر المستطاع

تجاوز هذه العقبات بما يناسب طبيعة العمل والهدف المنشود راجين من المولى عزوجل أن لا ينقص ذلك من جهدنا ومن القيمة العلمية لبحثنا.

كما لا ننسى في الأخير أن نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "**موسى لعور**" ولأعضاء لجنة المناقشة التي نرجو أن يتسع صدرها لقراءة هذا العمل وتقديم الملاحظات التي من شأنها أن ترشدنا إلى النقائص التي اعترت بحثنا فلكل شيء إذا ما تم نقصان.

مدخل:

في مناهج البحث اللّغوي

تمهيد:

المناهج مناهج: لغوية ولسانية ونقدية وعلمية (البحث العلمي) وجب التفريق بينها حتى تستقيم الدراسة؛ فإذا كانت المصطلحات مفاتيح العلوم فإنّ المناهج مفاتيح لمعرفة كُنْه الدراسة المراد الوقوف عليها، من هذا المنطلق نقدم الخطاطة الآتية للتفريق بين المناهج:[1]

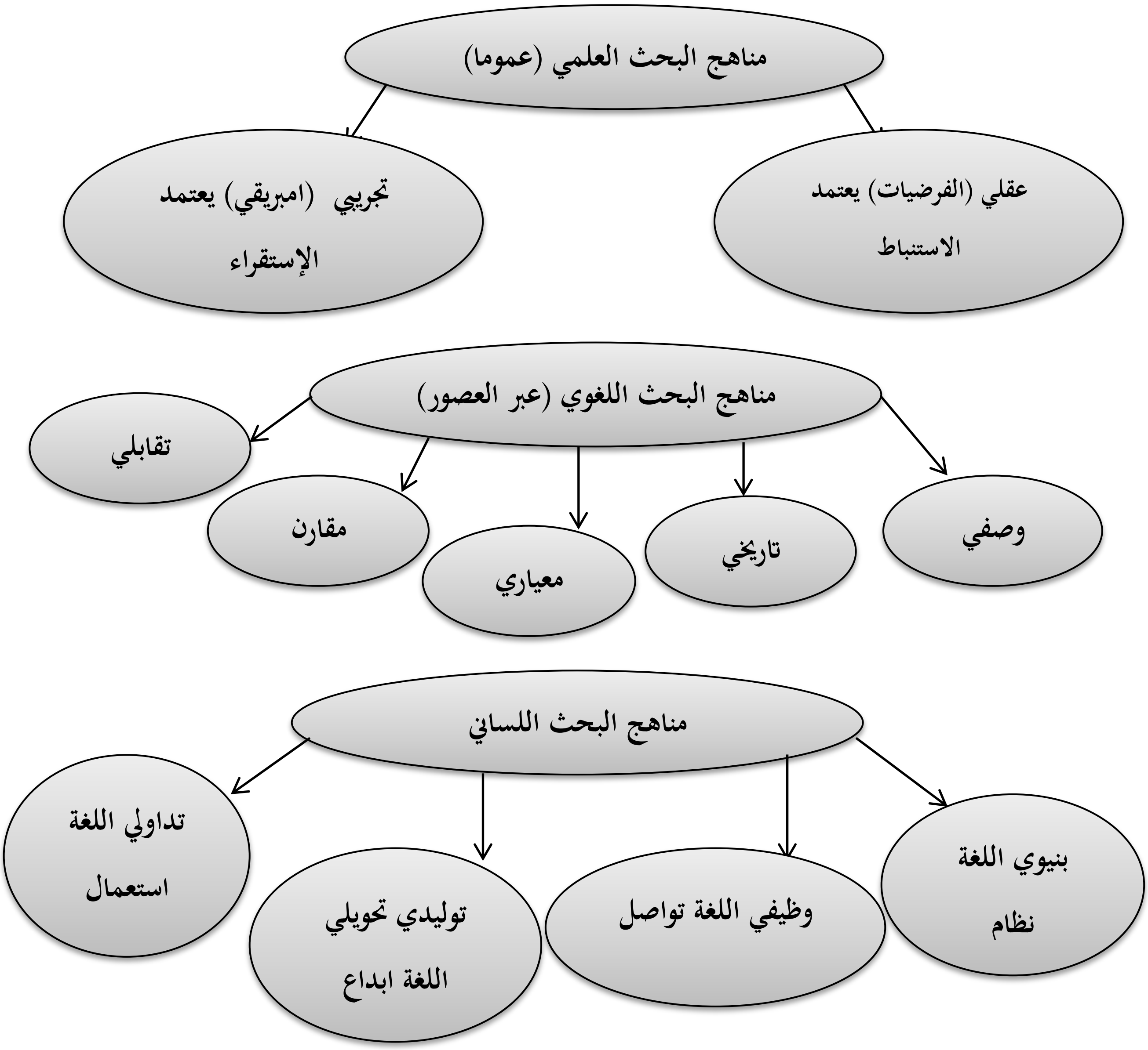

[1] – الخطاطة قدمّها الأستاذ المشرف: موسى لعور.

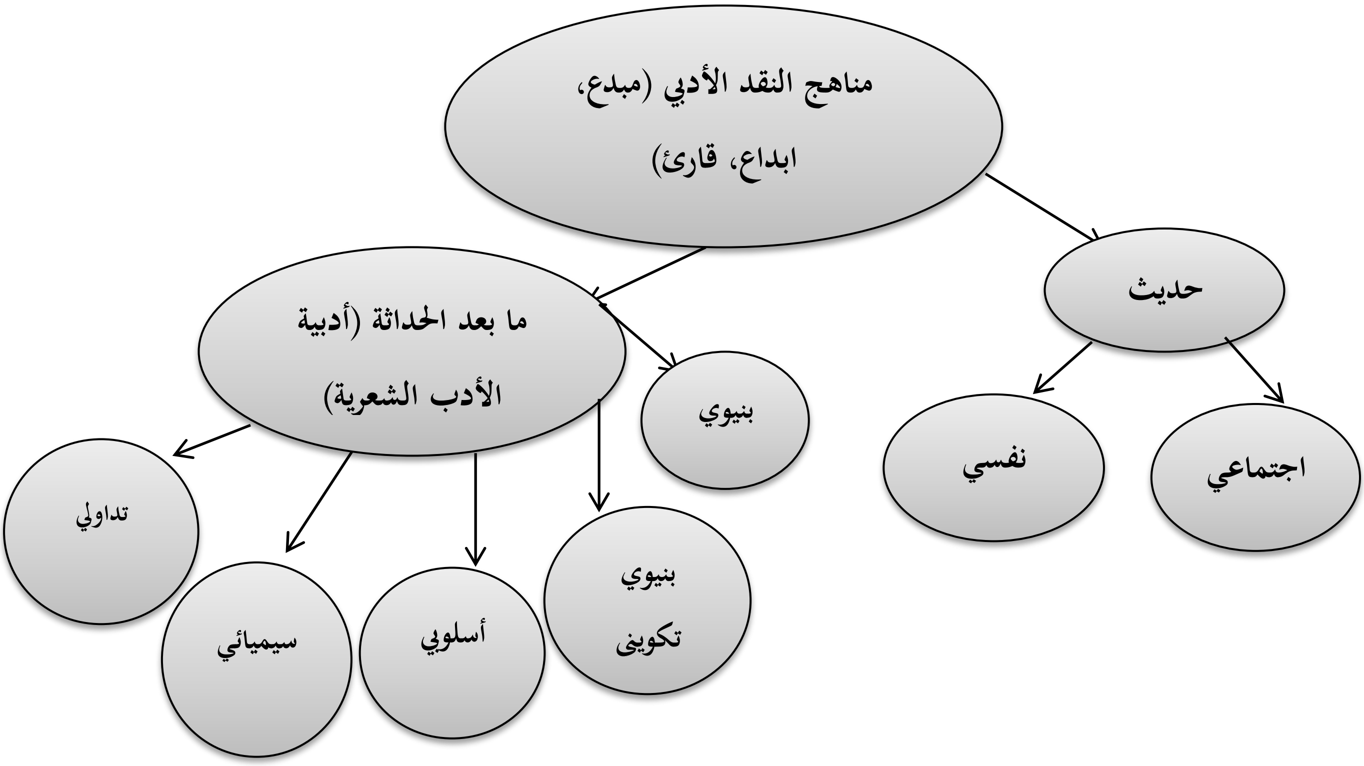

ومهما يكن من أمر فإن المناهج التي تتساوق مع بحثنا هي: مناهج البحث اللغوي؛ التي نبسط فيها اليد وفق النحو الآتي:

1)- المنهج المعياري:

معنى "معيار" مقياس والوصف" معياري " ترجمة للوصف الأجنبي "Normative" أو "Prescriptive" ويوصف البحث اللّغوي بالمعياري إذا انطلق الباحث في دراسة الظواهر اللّغوية من قواعد مسبقة غالبا ما تكون نتائج لعلوم أخرى كالمنطق، فيجعل هذه القواعد مقياسا تخضع له الظاهرة المدروسة.

ولا ينبغي الخلط بين المعيارية في التعليم والمعيارية في البحث، فهي مقبولة في الجانب الأول وغير مقبولة في الثاني، ولم يعد المنهج المعياري معدودا من مناهج البحث اللّغوي أو اللّساني[1].

[1] – مالكي خرشوف، تطبيقات مادة مناهج البحث اللّغوي أو اللّساني، لطلبة سنة أولى ماستر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2021/2020، ص3.

عرف في المنظومة النحوية "المنهج المعياري في مناهج البحث اللّغوي وأكثرها إثارة للجدل وثبات قدم مجالات الدرس اللّساني اللّغوي، وهو يهدف إلى التّوصل إلى شكل من أشكال النحو يسمى النحو المعياري ويتضمن نوعين من القوائم: **قائمة من القوانين المتعلقة بإيضاح الاستخدام المناسب للصيغ والتراكيب وقائمة من صور النهي الخاصة بالأشكال والتراكيب التي ينبغي أن تتجنب**"[1].

كما عرف **أحمد مختار عمر** المعيارية بأنها:" تناول التراكيب اللّغوية كما ينبغي أن يكون لا كما هو كائن بالفعل"[2].

ومن أمثلة المعيارية في الدّرس اللّغوي العربي:

- **قضية العامل والمعمول يقول ابن جني (ت392 هـ)**:" واعلم أن الفعل لابدّ له من الفاعل، ولا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فإن لم يكن مظهرا بعده، فهو مضمر فيه لا محالة، تقول: زيد قام، ف(زيد) مرفوع بالابتداء، وفي (قام) ضمير (زيد) وهو مرفوع بفعله.

أين المعيارية في هذا المثال؟

لاحظ أن اللّغوي هنا يميز بين تركيبين: (قام زيد) و(زيدٌ قام)، وبين المعلوم أن (قام) في التركيب الأوّل يعرب فعلا و(زيد) فاعله، بينما يكون إعراب التركيب الثاني كذلك ف (زيد) مبتدأ، و(قام) جملة فعلية متكونة من الفعل وضمير الفاعل في محل رفع خبر، وليس الداعي إلى هذا الإعراب إلا القاعدة التي أوردها في البداية " الفعل لابدّ له من الفاعل، ولا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، وفي هذا القول تأثر واضح ببعض مقولات المنطق القياسي الأرسطي: مقولة الفاعلية وتناظرها في نحونا العربي نظرية العامل، فلما كان الفعل عاملا في الفاعل، وجب أن يكون موضع الفعل متقدما على موضع الفاعل، وفي هذا أيضا تأثر بمقولة المكان في المنطق الأرسطي، كما في تقدير مكان الفاعل في التركيب الثاني "زيد قام"[3].

---

[1] – ينظر: ممدوح عبد الرحمان، المنظومة النحوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص312.

[2] – ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، 1982،ص227.

[3] – مالكي خرشوف، تطبيقات مادة مناهج البحث اللّغوي أو اللّساني، ص3.

2)- المنهج التاريخي:

يقوم المنهج التاريخي بدراسة اللّغة وتتبعها في عصور مختلفة وأماكن متعدّدة ليرى ما أصابها من التطور محاولا الوقوف على سر هذا التطور وقوانينه المختلفة[1]؛ أي أن الذي يبحث في اللّغة يبحث بحثا تاريخيا يحاول بالضرورة أن يحصر التغيّرات التي تكون قد طرأت على اللّغة، ويكون ذلك في شتى المجالات المتعلقة بها، "وهذا التغير يحدث في كل الاتجاهات (النماذج الصوتية والتركيبية الصّرفية والنحوية والمفرداتية)، لكن ليس على مستوى واحد ولا طبقا لنظام معيّن ثابت، هذه التغيرات تعتمد على مجموعة من العوامل التاريخية"[2] فأساس العمل بالمنهج التاريخي هو تتبع الظاهرة اللّغوية على فترات متعددة من الزمن بقصد التعرف على ما أصاب اللّغة من تطور أو تغير في مختلف المستويات والباحث في إطار المنهج التاريخي يسعى جاهدا إلى تتبع ما حدث للّغة من شرحه، ثم تحديد أسباب ذلك، ومن ثمة الوصول إلى تعميمات قد تكون مادّة فيما يستقبل من تغيّرات[3].

2-1- قضايا المنهج التاريخي:

يمكن تحديد أهم قضايا البحث اللّغوي وفق هذا المنهج كما يلي:

- تطور اللّغة الواحدة عبر القرون في جميع جوانبها.
- حركة اللّغة وتطورها على مرّ الأزمنة وتغيّر الأمكنة.
- تطور اللّغة وحياتها في المجتمع.
- ارتباط اللّغة بوظيفتها في الجماعة اللّغوية.
- مستويات الاستخدام اللّغوي المختلفة في حياة كل لغة.
- أثر الاستخدام اللّغوي في بنيتها.
- أهمية اللّغة الحضارية ومكانتها بين اللغات.
- الأصول التاريخية لكثير من الظواهر اللّغوية.

[1] - مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس، دراسة لغوية (ل.م.د)، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2020-2021، ص05.

[2] - ينظر: علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامية، بغداد، ط1، 1986، ص37.

[3] -. مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، ص05.

- التغيرات التي تطرأ على أنظمة اللّغة في مستوياتها الأربعة: الصّوتية والصرفية والنحوية والدّلالية، مع رصد العوامل المؤثرة في تلك التغيّرات.

ولا بأس من تقديم بعض الأمثلة التوضيحيّة عن بعض هذه القضايا اللّغوية التي يعالجها المنهج التاريخي ومنها:[1]

- استحداث بعض العبارات والألفاظ لم تكن موجودة في الأصل اللّغوي، ومن ذلك ما نسب إلى الرّسول صلى الله عليه وسلم من كلمات وجمل استحدثها ولم تسمع قبله نحو: "**حمي الوطيس ولا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين**"[2].
- اكتشاف بعض الصيغ الصرفية الشاذة لبعض الألفاظ استعملت أسماء وهي قد تكون مرحلة من مراحل التطور الصرفي لصيغة المضارع في العربية بقيت عالقة بالمرحلة الجديدة، بعد أن استقر المضارع على صيغة (**يفعل**) ومن هذه الصّيغ (**يفعول**) **كيربوع ويعسوب** وصيغة (**يفعل**) مثل: **يثرب** وصيغة (**يفعيل**) مثل: **اليعضيد**.

ومن الدراسات الصّوتية تطور صوت الجيم في مصر إلى صوت آخر يشبه القاف، وهو موجود في بعض اللّهجات الجزائرية وهذا التطور غير موجود في العربية.

التطور الدلالي لبعض الألفاظ مثل: كلمة "**الحج**" فقد كانت تعني القصد إلى أيّ مكان، ثم تطورت وأخذت دلالة جديدة في العصر الإسلامي وأصبحت ركنا من أركان الإسلام، وهي تدل على القصد إلى بيت الله الحرام.

سمات المنهج التاريخي في دراسة اللّغة:

يتميّز المنهج التاريخي بسمات تختلف عن بقية المناهج اللّغوية في دراسة اللّغة وهي:

أ- الاهتمام باللّغة المكتوبة: يعتمد المنهج التاريخي على اللّغة المكتوبة لا المنطوقة؛ لأن المكتوب "هو الجزء الثابت من اللغة الذي يمكن أن يخزن عكس الخطاب المنطوق الذي يزول بمجرد الانتهاء من

[1] – مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، ص5-6.

[2] – أنس محمود خلف جراد وضياء محمّد محمود المشهاني، الألفاظ التي استخدمها النبي محمّد صلى الله عليه سلم، ص16.

الحديث"[1]. فهي غير مسجلة وإنما نقلت إلينا بواسطة الخط المكتوب.

ب– الزمان: من أهم الأسس التي اعتمد عليها علم اللغة التاريخي في التحليل "هو الحركيّة والتطور أي أن الظاهرة اللّغوية في تطور مستمر، لذا لابد من تتبع وتفحص تاريخها، وذلك على كل مستوياتها، فيحدّد الباحث تطورها واندثارها وانحساراتها وصراعها مع اللّغات الأخرى، وما آل إليه هذا الصراع"[2]

وذلك لبيان التطورات التي حلت بها في أوقات متتالية.

ج– المكان: "...فيبحث اللّغوي المشتغل تحت مظلّة المنهج التاريخي على كل المصادر التي تتحدث أو تذكر اللّغة في فترة من الفترات، فيأخذ الذين يعتمدون على المنهج بكل ما هو موجود في المصادر مهما كان مكانهم المهم أن تنتمي إلى اللّغة المذكورة"[3]، فالوظيفة الأساسية في هذا المنهج هي أن يمر الباحث بالأزمان المتعددة، والأماكن التي عاشت فيها اللّغة شرط عدم تجاوز المراحل الزمنية المحددة، ولا المكان والمستوى المحددين لكي لا تضطرب النتائج[4].

خطوات المنهج التاريخي في دراسة اللّغة:

إنّ أهم خطوات المنهج التاريخي ما يلي:

أ– تحديد موضوع الدراسة: يكون هذا التحديد وفقا لما هو متعارف عليه لكنّ أهميته تعود إلى ضرورة تحديد مكان وزمان اللّغة المراد دراستها ومن ثمة تبني بعض الفروض التي يجب إثباتها في حدود المنهج العلمي المعترف به.

ب– الاستقراء: هو جمع البيانات والمعلومات التي تتصل باللّغة المدروسة والمنهج التاريخي يبحث في كلّ ما ورد عن اللّغة في النقوش والمصادر المكتوبة...ففي اللّغة العربية بحسب العودة إلى أمّات الكتب كما يمكن العودة إلى النقوش كالتي في النمارة أم الجبال، إضافة إلى مصادرها (القرآن الكريم والحديث

---

[1] – فرحات بلولي، في جدوى المنهج التاريخي قراءة في الأبجديات والمزالق، اليوم الدراسي حول المناهج، كلية الآداب واللغات، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص158.

[2] – المرجع نفسه، ص161.

[3] – المرجع نفسه، ص161.

[4] – مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، ص6 نقلا عن (في المناهج اللغوية واعداد الأبحاث)، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2005، ص43-44.

الشريف والشعر الجاهلي).

ج- نقد مصادر المعلومات: إذ لا يكتفي الباحث في المنهج التاريخي بالمصادر والوثائق على أنّها حقيقة ويقين مطلق، بل هو ملزم بنقدها خارجيا عن طريق توخي البحث عن صحة نسب الوثيقة والقول والمصدر، وداخليا بتحديد المضمون الفعلي للوثيقة، ومدى تجانسها أو عدم تناقض محتوياتها.

د- **الاستدلال واستخراج القوانين المطردة:** بعد الانتهاء من عملية النقد يلجأ الباحث إلى تأليف المادة المتناثرة وجعلها في نسق متجانس ويظهر في هذه الخطوة دور الاستدلال فيشرح اللبس برده إلى أصوله وعلله، ويكمل إن اقتضى الأمر ما تبقى من أجزاء حلقات اللّغة إن لم يعثر على مادة موافقة لتلك الحلقة المفقودة، ويجب في كل الأحوال أن يعتمد على مقتضيات العقل في تكملة كل حلقة من الحلقات المفقودة من اللّغة[1].

3)- المنهج الوصفي:

يقوم المنهج الوصفي على وصف اللغة " لغة محددة في زمن محدد ومكان محدد ودون اعتبار للخطأ والصواب فيها، فالمنهج الوصفي يصف الحقائق ويناقشها دون فلسفة أو محاكمة لها أو اقحام المنطق في تفسير وتأويل الظواهر اللغوية. وعلى الباحث هنا أن يحدد المستوى اللغوي المقصود بالدراسة لظاهرة لغوية محددة صوتيّا أو صرفيا أو تركيبيّا أو دلاليّا، وذلك يؤدي إلى الخلط ويصل بالباحث إلى نتائج مضللة؛ فهذا التحديد من دواعي الدقة التي تتطلبها الدراسة العلمية.

فالمنهج الوصفي -إذن- يسجل الواقع اللغوي تسجيلا أمينا، بهدف الكشف عن حقائق النظام اللّغوي بمستوياته المختلفة[2].

3-1- أسس المنهج الوصفي:

يمكن حصر أسس المنهج الوصفي فيما يلي: [3]

[1] - فرحات بلولي، في جدوى المنهج التاريخي قراءة في الأبجديات والمزالق، ص162-163.

[2] - محمّد محمّد داود، العربية وعلم اللغة، دار غريب، 2001، ص95-96.

[3] - مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، ص9-10.

- يعمد أنصار هذا المنهج إلى دراسة اللغة المنطوقة، لكونها أصدق في الوصف والوقوف على خصائصها وبخاصة الصوتية منها، كما لا يهملون اللغة المكتوبة وإن كان اهتمامهم بالمنطوقة أوسع وأعم.
- تحديد فترة زمنية للظاهرة المدروسة، ويفضل أن تكون قصيرة؛ لأن طول الفترة الزمنية لا يخدم الدراسة لتعرض اللغة إلى أشكال مختلفة من التغيير عبر الأزمان الطويلة، ومن ذلك بحث القدماء في الألفاظ الإسلامية مثل:(مؤمن، فاسق، كافر، صلاة، حج....) الدلالات التي اكتسبتها هذه الألفاظ في ظل الاسلام.
- تحديد بنية معينة أو مكان محدد لدراسة الظاهرة حتى لا تختلط اللغات أو لهجات اللغة الواحدة بعضها ببعض.
- تحديد مستوى لغوي معين يدرسونه دون الخلط بينه وبين غيره من المستويات؛ حتى لا يؤدي إلى نتائج غير دقيقة.
- وصف الظواهر اللغوية كما هي موجودة بالفعل (في ذاتها ولأجل ذاتها)، بغض النظر عن الخطأ فيها والصواب؛ لأنهم يصفون، ومن ثم فهم لا يقدمون معايير تفرض على المتكلمين.

3-2- خطوات المنهج الوصفي في دراسة اللّغة:[1]

يقوم المنهج الوصفي على أسس ثلاثة، هي: الاستقراء والتصنيف والتقعيد ولكل أساس شروط تضبطه:

أ- الاستقراء: حيث يقيم دراسته على الوقوف على الكيفية التي تنفذ بها اللغة على ألسنة المتكلمين، ويشترط في ذلك:

- الاعتماد على معطيات لغوية مستعملة فعلا.
- الاتصال المباشر بالمتكلمين والسماع من أفواههم، وتدوين المسموع.
- الاعتماد في العمل الميداني على المتكلم الأصلي، وهو الراوي أو مساعد الباحث.

[1] – مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، ص 10.

- أن يكون الراوي ممثلا صادقا للّغة أو اللهجة المدروسة بأن يكون ممن نشؤوا في ظل هذه اللغة قيد الدراسة؛ من الأفضل ألا تكون قد خرج من المنطقة التي تتكلم بها، لأن كثرة الأسفار والتعرض للاحتكاك باللهجات الأخرى يجعل المرء عرضة للتغيير في نطقه.
- يحسن أن يكون الراوي أميا حتى لا يتأثر بالعوامل الثقافية في تمثيله الصحيح.

ب- التصنيف: هو الأساس الثاني الذي يلي عملية الاستقراء، ويقصد به تقسيم المادة اللغوية ويشترط في ذلك:

- الملاحظة الدقيقة للمادة اللغوية المستقرأة.
- تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين جزيئات هذه المادة.
- جمع ما يتوافق منها في الشكل أو في الوظيفة وجعلها قسما بذاته، ثم تسميته باسم معين.

ج- التعقيد: هو وضع القواعد المناسبة لما لاحظه الواصف بعد الاستقراء والتصنيف ويشترط فيه:

- أن تكون القاعدة بمثابة القانون المفروض من المتكلمين باللغة المدروسة.
- صياغة القاعدة بعبارة مختصرة قدر الإمكان.
- أن تتصف القاعدة بالعموم وليس من الضروري أن تتصف بالشمول، فإذا ظهرت حالة تخالف القاعدة عدت ظاهرة فرعية إلى جانب القاعدة، وقد تعضدها دون أن تطغى فيها.

وتمثل الدّراسة الوصفية للّغة خطا أفقيا تظهر فيه العلاقات بين العناصر اللغوية، متميزة عن حقائق النظام اللغوي بمستوياته المختلفة.

إذا أراد الباحث دراسة ظاهرة محددة في العربية المعاصرة مثل: ظاهرة الغموض في العربية مثلا، فعليه أن يحدد مستوى الدراسة من بين المستويات الآتية:

1- الغموض في المستوى الصوتي
2- الغموض في المستوى الصرفي
3- الغموض في المستوى التركيبي
4- الغموض في المستوى الدلالي

أيضا يدخل ضمن إطار تحديد المستوى: تحديد المستوى اللّغوي للبحث (الفصحى أم العامية)، والخطوات الآتية هي تحديد زمن الدراسة:(خمس سنوات، عشر سنوات،....إلخ)، حسب المدة التي يراها كافية للوفاء بحاجة البحث.

ثم عليه أن يحدد مكان الدراسة: في مصر، أم في الوطن العربي كله... إلخ.

ثم عليه أن يحدد مصادر المادة من اختيار الشرائح التي تمثل العربية المعاصرة تمثيلا صادقا:(جرائد-روايات...إلخ).

ثم يبدأ في جمع المادة حتى يتأكد من جمع مادة كافية لدراسة ظاهرة موضوع البحث، يشترط الالتزام أثناء الجمع بالحدود الزمانية والمكانية والمستوى اللغوي للبحث ثم يبدأ بعد ذلك في التحليل من واقع المادة التي بين يديه، فلا يسجل أحكاما مسبقة ولا يتأثر بأحكام قديمة عن اللغة أو عن الظاهرة، ويستخدم في ذلك نظريات البحث الحديثة، فمثلا في المستوى الدلالي هنالك نظريات للتحليل أهمها:

- المجال الدلالي Sémantic rield
- السياق Context
- التحليل التكويني Componentiel analysis

وبعد التحليل يصل إلى وصف دقيق يعبر عن سلوك هذه الظاهرة، ويخرج بنتائج بحثه[1].

4)- المنهج التقابلي Contrastive Method:

في إطار المدرسة الوصفية لدراسة اللّغة نشأ حديثا المنهج التقابلي لخدمة أهداف تربوية في جانب علم اللّغة التطبيقي في مجالات متعددة: أهمها مجال تعليم اللّغات: فثمة صعوبات تصادف من يتعلمون لغة أخرى (لغة ثانية) بالإضافة إلى لغتهم الأم، وهذه الصعوبات ناتجة عن الاختلاف الموجود بين نظام اللّغة الأم ونظام اللّغة الثانية.

فمن المهم أن يؤخذ في الاعتبار أن اكتساب لغة جديدة لا يتم بمعزل عن العادات اللّغوية للغة التي

[1] - محمّد محمّد داود، العربية وعلم اللغة، ص95-96.

استقرت في ذهن المتعلم؛ وذلك لأن أعضاء النطق وكذلك الجزء الخاص باللّغة في العقل حدث لها أمران:[1]

أ- تكييف كل منهما على النظام الخاص باللّغة الأم بمستوياته كلها (صوتية، وصرفية، وتركيبية، ودلالية).

ب- يحدث بين العقل وأعضاء النطق ما يسمى بالتوافق الذهني العضلي في القدرة على أداء اللغة الأم.

4-1- قضايا المنهج التقابلي:

يعالج المنهج التقابلي في دراسة اللغة جملة من القضايا يمكن تحديدها كالآتي:[2]

- المقارنة بين لغتين أو عدة لغات منتمية إلى فصيلتين لغويتين مختلفتين، وهذه المقارنات تشمل مختلف مستويات اللغتين أو اللغات المتقابلة(...) الوقوف على مواضع التشابه والاختلاف بين اللغتين المدروستين مع التركيز على جوانب الاختلاف، بعد وصف كل منهما على حدى، ويكون ذلك منصبّا على مختلف مستويات اللغتين.
- الوقوف على خصائص اللّغات بمستوياتها كلّها (صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية) وكيفية استعمالها.

4-2- أسس المنهج التقابلي:

تعتمد الدراسة التقابلية على مجموعة من الأسس يمكن تحديدها كالآتي:[3]

- تحديد لغتين مختلفتين تنتميان إلى أسرتين لغويتين مختلفين "كالعربية والفرنسية" أو "الإنجليزية واليابانية".
- تحديد مستوى معيّن لدراسة في كلتا اللّغتين كمستوى الفصحى أو العامية.
- تحديد مواضع الاختلاف بين اللغتين بعد وصف كل منها على حدى.
- الاعتماد على المنهج الوصفي أولا في دراسة الظاهرة المقصودة في كل لغة على حدى، ثم الاعتماد

[1] - محمّد محمّد داود، العربية وعلم اللغة ، ص100.

[2] - مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، ص11.

[3] - المرجع نفسه، ص12.

ثانية على إجراء التقابل بين اللّغتين بتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما مع التركيز على جوانب الاختلاف[1].

ولنضرب بعض الأمثلة للدراسة التقابلية في مجال تعليم اللغات فيما بين العربية والإنجليزية:

1- على المستوى الصوتي: هناك فرق بين صوت الراء في العربية وبين صوت "R" في الإنجليزية، والعادة اللّغوية للعربي في نطق الراء العربية التي تتسم بتكرار تغلبه حين ينطق ب "R" الانجليزية.

صوت الباء في العربية صوت واحد (فونيم واحد)، على حين نجد له في الانجليزية "B-P" صوتين مختلفين ولكل منهما فونيم له خصائصه النطقية، وفي المقابل فإن الأصوات (ض، ع، خ، ق) تمثل صعوبة أمام الانجليزي حين يتعلم العربية.

2- **على المستوى التركيبي:** نجد الانجليزي حين يتعلم العربية يتأثر بنسق الانجليزية في تركيب الصفة والموصوف، فالتعبير العربي جميل جدا بالإنجليزية Very nice، وقد تعود ذهنه على تقديم الصفة فيقول: "جدا جميل"، " جدا عظيم"، وفي التركيب الإضافي نجد أن العربي تغلبه عادته اللغوية في تقديم المضاف على المضاف إليه في مثل (جامعة القاهرة)، فيقال بالإنجليزية Cairo university في حين أن العربي يخطئ وينطقuniversity Cairo .

وعلى الدّارس أن يفرق بين المنهج التقابلي وبين المنهج المقارن، فإن كان المنهج المقارن يقارن بين لغتين أو أكثر، فإنه يضع شرطا أساسيا لهذه الدراسة المقارنة وهو انتماء هذه اللّغات المقارن بينهما إلى أسرة لغوية واحدة، في حين المنهج التقابلي يقابل بين لغتين سواء أكانت اللّغتان من أسرة لغوية واحدة أم أسرتين مختلفين فيمكن القيام بدراسة تقابلية بين العربية والإنجليزية (أسرتان مختلفتان) أو بين العبرية والعربية (أسرة واحدة)[2].

أيضا يشمل المنهج التقابلي دراسة لهجة محلية واللّغة الفصحى داخل لغة واحدة[3]؛ بهدف تيسير تعلم الفصحى وتذليل الصعوبات التي تواجه من يتعلمون الفصحى من أبناء هذه اللهجة.

---

[1] - محمّد يوسف حبلص، من أسس علم اللغة، دار الثقافة العربية، 1997، ص240.

[2] - المرجع نفسه، ص100-101.

[3] - المرجع نفسه، نقلا عن: محمود حجازي: مدخل إلى علم اللّغة، ص26.

يضاف إلى هذا إمكانية الإفادة من المنهج التقابلي في مجال الترجمة، تقديم أهم أوجه الشبه والاختلاف، وأيضا أهم الخصائص لكل من اللّغتين موضوع الترجمة، مما يساعد في إيجاد المكافئ في حالة الترجمة[1].

كما يمد المنهج التقابلي المجالات التطبيقية للفنون بمادة على درجة كبيرة من الأهمية في المسرح والقصة والتمثيلية... ونحو ذلك[2].

5)- المنهج المقارن:

يقوم المنهج المقارن على مقارنة بين لغتين أو أكثر بشرط انتماء هاتين اللّغتين أو تلك اللّغات إلى أسرة لغوية واحدة، لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف، وتحديد صلات القرابة بين هذه اللّغات موضع المقارنة، وذلك رغبة في تصنيف اللّغات إلى أسر وفروع لغوية، ويقوم هذا التصنيف على أوجه التشابه في المستويات (صوتية، صرفية، تركيبية، دلالية) بين اللّغات موضع التصنيف.

كما تهدف دراسة المقارنة إلى التوصل إلى اللّغة الأم proto language لكل أسرة لغوية، وهي لغة من صنع الباحثين ولا وجود لها في الواقع.

أيضا تهدف دراسة المقارنة إلى تأصيل المواد اللّغوية في المعاجم، على نحو ما أنجزه الأوروبيون. ذلك مثل معجم فالد- بوركوني Walde porkony لأسرة اللغات الهندو أوروبية، وهو معجم بالألمانية ومعجم المترادفات في اللّغات الهندو أو روبية الذي صنفه بك Buk طبقا للمعاني[3] A dicitionary of selected synonyms in the principles into european langugue

- **بين المنهجين التاريخي والمقارن:**

المنهج المقارن في الحقيقة امتداد للمنهج التّاريخي، وإن كانا قد ظهرا في وقت متقارب جدا حيث إنه قد نما في أحضانه، وقد حدد الباحثون في اللّغة العناصر التي يتميز بها المنهج المقارن عن التاريخي، والتي يمكن تلخيصها فيما يأتي:

---

[1] – محمّد يوسف حبلص، من أسس علم اللغة ، نقلا عن: بوجين أي نيدا: نحو علم الترجمة، تر: ماجد النجار، ص86.

[2] – المرجع نفسه، ص 101.

[3] – محمّد محمّد داود، العربية وعلم اللغة، ص 99.

- يركز على بحث الظاهرة في اللّغات التي تنتمي لأصل واحد، كاللّغات الحامية أو الهندية الأوروبية.
- هدفه التأصيل التّاريخي، كأن يستدل على الظاهرة بالتماسها في أخواتها، أو حداثتها بتفرد اللّفظة المعنية بها من بين أخواتها بحسب تاريخ حياة تلك اللّغة.

وبذلك يكون المنهج المقارن قد مكن الباحث من تفسير عدد من الظواهر في لغة معينة، كان عجز عن تفسيرها بتوظيف المنهج وحده ومن الملاحظ اعتمادد الدّراسة المقارنة على المنهج التاريخي، حيث تقتضي الدّراسة المقارنة تتبع الظاهرة المشتركة في لغتين أو أكثر من عائلة واحدة؛ وهذا يعني أن الدّراسة المقارنة شكل من أشكال الدّراسة التاريخية، لأنه ينطلق من فرضية أن لغتين أو مجموعة من اللّغات تنتمي إلى أصل واحد، وهذا يعني ضمنا أن تطورا ما قد أصاب هذا الأصل وأدى إلى هذا الانقسام[1].

قضايا المنهج المقارن:

يمكن تحديد أهم قضايا البحث اللّغوي بتوظيف المنهج المقارن فيما يأتي:

- المقارنة بين لغتين أو عدّة لغات منتمية إلى أصل واحد كالمقارنة بين اللّغات السامية، ومن الدّراسات المقارنة في هذا المجال المقارنة بين الكنعانية والعربية، حيث تنبه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت174هـ – 789م) إلى العلاقة بينهما، وأنهما متضارعان، كما عرف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) اللّغة السريانية، وأداة التعريف فيها هي الفتحة الطّويلة في أواخر كلماتها "حيث يرى أنّ العرب في كلامها علامات لا يشاركهم فيها أحد الأمم نعلمه، منها إدخال الألف واللّام في أوّل الاسم، وإلزامهم إيّاه الإعراب في كل وجه في الرّفع والنصب والخفض (الجرّ)، كما أدخلوا في الطور وحذفوا الألف التي في الآخر، فألزموه الإعراب في كلّ وجه، وهو بالسريانية طور على حال واحد في الرّفع والنصب والخفض، وكذلك اليم هو بالسريانية "يما" فأدخل العرب فيه الألف واللّام وصرفته في جميع الاعراب على ما وصفت[2].
- الوقوف على مظاهر الاتفاق والاختلاف بين اللّغتين المدروستين أو اللّغات المدروسة صوتيا، صرفيا، نحويّا، ودلاليّا مع التركيز على جوانب الاتّفاق، وكمثال عن ذلك ما ذكره أحمد مختار عمر في أن بعض نحاة عرب الأندلس الذين عرفوا في القرن الرّابع هجري قدّموا دراسات مقارنة بين العربية

[1] – مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، ص7.

[2] – المرجع نفسه، ص8، نقلا عن: محمّد سليمان ياقوت، منهج البحث اللّغوي، ص107.

والعبرية، ومن هؤلاء "ابن بارون" الذي ألف كتابا عنوانه "الموازنة بين اللغة العبرية والعربية"، حيث خصص الكتاب للمقارنة بين اللّغتين من جانب المعجم والنحو، واهتم ببيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما، **وقد كان تحديده لأوجه الشبه بين اللّغتين على هذا النحو**:

- التشابه في الخط واللّفظ والمعنى.
- التشابه نتيجة لتعاور الحروف المتجاورة المتشابهة المخارج.
- التشابه نتيجة لتعاور الحروف المتجاورة.
- التشابه نتيجة التصحيف.

وقد انتهى في نهاية دراسته إلى نتيجة مفادها أن العربية والعبريّة والسريانية متقاربات الاشتقاق والتصريف والألفاظ، وذلك لقرب مزاج أهلها ولقربهم في الإقليم[1].

- الوقوف على التغيّرات اللّغوية التي طرأت في حروف الحلق، فالعين مثلا تغيّرت إلى الهمزة في الأكاديّة، والخاء تغيّرت إلى الحاء في العبرية والآرامية...
- التوصل إلى قواعد مطردة (عامة) تفسّر التّغيرات الصّوتية التي طرأت على مدى الزّمن، حيث انقسمت اللّغة الواحدة إلى لهجات ولغات كثيرة انقسمت بدورها إلى اللّغات الأخرى، وقد اتضح في إطار البحث اللّغوي الصوتي المقارن أن مجموعة من الأصوات مستمرة دون تغيير، وهناك أصوات خضعت لتغيرات بعيدة المدى منها: صوت الضاد الذي اختفى بمضيّ الوقت من كلّ اللّغات السامية باستثناء اللّغة العربية[2].
- تصنيف اللّغات بحسب خصائصها وتجميعها في عائلات، ومستوى هذه المقارنة هو الجانب الفيزيولوجي والنحوي والدّلالي، وقد قام الباحثون في اللّغات السامية بتطبيق المنهج المقارن الذي يدرس مجموعة اللّغات العربية والعبرية والآرامية، والأكادية والعربية الجنوبية والشمالية والحبشية بغية الوصول إلى الخصائص المشتركة بين هذه اللّغات[3].

---

[1] – مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللّغوي، ص8، نقلا عن: أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثر والتأثير، ص334-335.

[2] – المرجع نفسه، نقلا عن: محمود فهمي الحجازي، أسس علم اللّغة العربية، ص20.

[3] – المرجع نفسه، نقلا عن: عبد القادر شاكر، مناهج البحث اللّغوي، مجلة حوليات التراث، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، الجزائر، ع9، 2009، ص75-76.

خطوات المنهج المقارن في دراسة اللّغة:[1]

- **تحديد موضوع المقارنة:** في البداية يجب على الباحث أن يحدّد الموضوع الذي يودّ المقارنة فيه، وذلك بتحديد اللّغتين المنتميتين إلى أصل واحد وأن يقوم بدراستهما بشكل كافي ووافي، كما عليه معرفة الموضوع المنهجي الذي سيختار منه العيّنة التي ستتم مقارنتها.
- **وضع التغيّرات المقارنة:** في هذه الخطوة يقوم الباحث بصياغة مجموعة من المتغيّرات في شكل علاقات افتراضية تحتوي على نقاط التشابه والاختلاف بين اللّغتين المراد دراستهما (مصادر، كتب، نقوش...)، وأتقنها حتى تسهل عليه المقارنة بينهم.
- **الحصول على نتائج المقارنة:** هي خلاصة أو مجموعة من النتائج تتمثل في الخصائص والسمات المشتركة بين اللّغتين؛ والتي يحصل عليها الباحث بعد أن ينتهي من إجراء المقارنة بينهما.

ومهما يكن من أمر؛ فإننا سنقف أكثر على المنهج اللساني التاريخي والمقارن في الفصل الأول متعقبين إياه عبر الدراسات اللغوية الغربية والعربية.

[1] – مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللّغوي، ص9.

الفصل الأول

الدرس التاريخي والمقارن في اللسانيات

المبحث الأول: التحوّل إلى الدرس التاريخي والمقارن:

إنّ اللّسانيات كغيرها من العلوم قد مرت بمراحل تاريخية حيث إن تطور الزمن استلزم ظهور تغيرات وتطورات للدراسات اللّغوية، والتي وجب على كل دارس في الدراسات اللّغوية أن يعيها ويتطرق إليها. "على الرغم من تعدد الفروع اللّسانية، فإن ما ينبغي على القارئ أن يعرفه هو أن الدراسات اللغوية كلها التي ظهرت منذ القديم إلى يومنا قد مرت بمراحل ثلاث: [1]

1- النحو التقليدي (Traditional Grammair).

2- اللسانيات التاريخية والمقارنة (Historical and Comparative linguistics).

3- اللسانيات الآنية (Synchonic linguistics).

المطلب الأول: الأوضاع السائدة قبل ظهور اللّسانيات التاريخية:

لقد سمّيت المرحلة التي مرت بها الدراسات اللّغوية قبل ظهور اللسانيات التاريخية والمقارنة بالنحو التقليدي، و" يطلق على الدراسات النحوية الأولى التي ظهرت في العصور القديمة، وشملت دراسات الهنود، والإغريق، والرومان، والعرب، ودراسات القرون الوسطى وعصر النهضة وذلك حتى نهاية القرون الثامن عشر الميلادي"[2].

وهو ما سنتطرق إليه وفق هذا المنوال:

1- العصور القديمة: اليونان واللاتين.

2- القرون الوسطى.

3- عصر النهضة إلى نهاية القرن 18 م.

[1] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص8.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1)– العصور القديمة: اليونان واللّاتين:

أ/– اليونان:

تتجلى القيمة العلمية للتراث اللّغوي اليوناني في البحوث التي قدمها أفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية في المقاربات الفلسفية، والبحث عن الحقيقة المعرفية والوجودية، منها الحقيقة اللغوية[1].

كانت الحقيقة اللغوية أو " المعرفة اللّسانية في تلك الفترة مقتصرة على معرفة الكتابة والخط، وليس أدل على ذلك من كلمة "**غراماتيكوس**" التي تدل في مبدئها على العارف بالحروف فهما واستعمالا، بل ظلت هذه الفكرة ممتدة إلى عصر أرسطو[2].

قام عدد من علماء اليونان بدراسة ظواهر لغوية (نحوية، صرفية...إلخ) في اللغة الإغريقية القديمة ومن أشهر علمائهم:

- **بروتاغوراس (Brotagauras)**: من الأوائل الذين بدأوا التفكير في القضايا اللّغوية من القرن الخامس ق.م وقيل إنه أول من قام بتمييز الأجناس الثلاثة في اللغة الإغريقية: المذكر والمؤنث والوسط، وقسم الجملة إلى أنواع حسب الوظائف الدلالية العامة للتراكيب النحوية مثل: الإثبات والأمر والسؤال والتمني[3].
- **أفلاطون (Aflatoun)**: هو الآخر كانت له دراسات متعددة، يعد أول من تحدث عن النحو الإغريقي وقواعده بطريقة منتظمة ومن أعماله:[4]

– دراسة ظاهرة الافتراض والتداخل اللّغوي و بيانه لوجود أصل لعدد كبير من المفردات الإغريقية.

– قسّم الجملة إلى اسمية وفعلية وميّز بين الأفعال والأسماء.

– عد الأفعال والأسماء قسما واحدا وهذا التقسيم مبني على تصور عقلي منطقي، لأن أفلاطون يميل إلى الفلسفة.

---

[1]– أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية التربية الإسلامية والعربية، دبي (الإمارات)، ط2، 2013، ص11.

[2]– نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص40.

[3]– عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد1، 31 ديسمبر1977، ص18.

[4]–Maurice Leroy les grands courants de linguistique modernne bruscelles,1971,p3-13.

- **آرسطو (Arristo)**: هو تلميذ أفلاطون وقد خالفه في الكثير من القضايا، خاصة نظرته إلى اللغة بأنها وليدة الاصطلاح والعرف والتقليد، فهو يرى أن كل شيء يتكون من جزئين هامين هما:[1]

- المادة والشكل وعنده الشكل أهم من المادة.
- عوض مصطلح الجنس بمصطلح المحايد أي الجنس الثالث.
- اكتشافه لصيغ الفعل المختلفة في اللّغة الإغريقية.
- أكد ارتباط الفعل بزمن حدوثه.
- مزج النحو بالمنطق.
- ركز في تعريفاته على التعريف والتعليل في حقل اللّغة.

ب/ اللاتين (الرومان):

هم ورثة الحضارة اليونانية، فقد كان اليونان أساتذتهم في الدراسات اللّغوية، وقد ساروا على نهجهم بالاعتماد على الفلسفة والمنطق، وتغليب الجوانب المعيارية ووضعوا نحو اللغة اللاتينية على غرار النحو اليوناني.

فاقتبسوا عن اليونانيين نظام كتابتهم، حوالي القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وبالتالي أصبحت اللّغة اللاتينية لغتهم المستعملة في مختلف المجالات الإدارية، والقانونية والتعليمية، وأصبحت لغة الدين والطبقة الراقية في المجتمع[2].

وما دام الرومان تأثروا باليونان فلم يعطوا اهتماما سوى للغة اليونانية، ولقد أثر عن اليونان دراسات صوتية المأثورة عنهم في كتابات نحاتهم من أمثال: بريسيان Brisain، وماروس Marrous وترنتيانوس، وكانت هذه الآثار السمعية التي تتركها الأصوات في الأذن، كما أنها اختلفت عن آراء الهنود والعرب[3].

ومن أشهر أعلامهم الذين كان لهم باع في الدراسات اللغوية:

[1] – ينظر: ماريوباي، أسس علم اللغة، ص227.

[2] – كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1985، ص39.

[3] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور ، ص26.

- **شيشرون (Cicero)**: ولد سنة106 ق.م من أهم أعماله:

- ميز بين مستوى لغة العامة في اللاتينية واللغة العتيقة وهذا العمل أدى برويس(Prouis)النحوي بتأليف كتاب يحتوي على ثلاث مائة كلمة يخطأ الناس في نطقها، ووجود لهجات تختلف عن الفصحى[1].

- **كوتلين(Quintilian)**: له عدة مؤلفات في علوم مختلفة منها النحو والأدب والتربية والبلاغة، وكان له كتاب في التربية بعنوان(institutions oratoirs) يتكلم فيه عن فنون الكتابة وسنن الكلام وقواعده ويعالج فيه المسائل اللغوية والمقولات المنطقية وهي المسائل النحوية التي تحدث عنها: أقسام الكلام والنظام الفعلي، والحالات في اللغة اللاتينية[2].

- **فارون (Varron)**: هو علم من الأعلام الذين يتمتع بعقلية موسوعة مكنته من هضم التراث الإغريقي الفكري والعلمي، من جهوده اللغوية ما يلي:[3]

- تناوله لقضايا نحوية منها علم التراكيب وعلم الصرف وعلم أصول الكلمات، وهي موجودة في كتابه الذي يتكلم عن اللغة اللاتينية ودرس فيه عدة قضايا منها الاشتقاق في اللغة اللاتينية وصيغة الفعل... إلخ.

- وضع نظاما رباعيا للتصريف بتصنيفه الكلمات إلى أربع فصائل: الكلمات ذات الحالات (الأسماء والصفات).

- الكلمات التي لها وزن (الأفعال).

- الكلمات التي لها حالات وأزمنة (أسماء الفاعل والمفعول).

- الكلمات التي لا تحمل زمنا ولا حالة (الظروف).

- اعتنائه بظاهرة التوليد والاشتقاق اللغوي.

- رؤيته بأن اللغة تتكون من مجموعة متناهية من المفردات التي فرضت على الأشياء.

---

[1] – أحمد عثمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1989، ص155.

[2] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص39/25.

[3] – المرجع نفسه، ص28.

2)– الدراسات اللغوية في القرون الوسطى:

يطلق مصطلح القرون الوسطى في الحضارة الغربية على المرحلة التاريخية الأوروبية الممتدة من 476م إلى حوالي 1500 م. أي منذ انهيار الامبراطورية الرومانية إلى بداية عصر النهضة الأوروبية، وتعرف القرون الست الأولى التي تلت انحلال الامبراطورية الرومانية بالعصور المظلمة وتبدأ من حوالي 476 م إلى حوالي 1000م.

إن الشيء التي يميز هذه المرحلة القروسطية هو ظهور المسيحية بوجه جديد، واتساع رقعتها، واندثار اللغة اللاتينية على حساب الإغريقية، وقد نتج عن ذيوع المسيحية اتساع رقعة البحوث اللغوية، لأن الشعوب المختلفة التي اعتنقت الديانة الجديدة قد شاركت في عملية التعليم والتأليف، واقتداء بتعاليم المسيحية، قال وترمان راح المبشرون ينشرون دعوتهم، ويترجمون الكتاب المقدس إلى اللغات العامية التي تفتقد إلى أنظمة كتابية، وبالفعل لقد تمت الترجمات الكبرى للتوراة والإنجيل خلال هذه الفترة، فترجم الكتاب المقدس إلى الأرمينية في القرن 5 م وإلى القرطبة في القرن 4 م وإلى السلافية في القرن 9 م.

ونظرا لتمسك الناس بالمسيحية وتعاليمها ظهر أدب لاتيني مسيحي يناهض الأدب الإغريقي الوثني...كما ظهرت ممارسات عدائية ضد اللغة الإغريقية. ففي أثينا مثلا: قام " بوستينين" في عام 529م بإغلاق أبواب كل المدارس الفلسفية لأنها لا تتماشى في رأيه مع الديانة المسيحية..... أما اللغة اللاتينية فقد احتلت مكانا مرموقا في مجال العلم والثقافة، وحسب ليونز فإن كل رقي سواء كان دينيا أو إكليركيا، كان يعتمد اعتمادا كليا على معرفة اللغة اللاتينية: اللغة العالمية، لغة الطقوس الدينية ولغة العلم والثقافة والدبلوماسية[1].

أ/– الدراسات اللّغوية الغربية:

اهتم الباحثون في هذه العصور بوضع الشروح والحواشي للنصوص اللاتينية باللغات العامية المتنامية، وقاموا بسرد الكلمات اللاتينية عامة، والعسيرة منها خاصة، وإيجاد ما يقابلها في هذه اللغات، وتفيد مسارد الكلمات الطالب في درسه، والمعلم في تدريسه، والقسيس في وعظه، وفوق هذا فإنها تعد سجلا

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 29–30.

ثريا لتاريخ بعض اللهجات التي أصبحت فيما بعد لغات قائمة بذاتها.

وفيما يتعلق بالدراسات النحوية فقد التزم نحاة هذه المرحلة بتطبيق القواعد والنظريات التي توصل إليها علماء الإغريق، وظل النحو محل اهتمام كل الفلاسفة والنحاة نظرا للعلاقة الوثيقة بينهما[1] كما أضحى النحو تابعا لعلم اللاهوت ودراسة العقيدة المسيحية كغيره من الفنون.

وإذا كانت المرحلة الأولى من القرون الوسطى قد اتسمت بضعف فاحش فإن المرحلة الثانية الممتدة حوالي 1100 م إلى نهاية المرحلة القروسطية شهدت تقدما ملحوظا في دراسة اللغة اللاتينية وتثبيت ما يسمى اليوم بالقواعد التقليدية، ففي سنة 1199م ألف الإسكندر دي فيلاداي كتابا مدرسيا في النحو اللاتيني بعنوان "Puenowm Doctrinale " في شكل متون شعرية بلغت 2645 بيتا[2].

ب- الدراسات اللّغوية عند العرب:

نشأت الدراسات اللغوية عند العرب خدمة للقرآن الكريم، فعنى المسلمون منذ القرن الأول للهجري بتدقيق الكتابة العربية وتقييد " الحروف" الكتابية ب "الشكل" صونا لكلام الله عزوجل من أن يصيبه التحريف.

وفي هذا الوقت بدأت المحاولات وتوالت للكشف عن القواعد التي يسير عليها الكلام العربي ولوضع هذه القواعد في قوالب تتخذ للتعليم وأبرز هذه المحاولات محاولة **أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ)**، ومن وليه من نحاة البصرة والكوفة إلى أن يأتي **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت174هـ)**وللخليل شأن جليل في كثير من جوانب الدراسات اللغوية. فقد استخرج أوزان الشعر العربي وأحكام قوافيه، وكما خطا النحو والصرف، خطوات كبيرة تبدو أثارها في كتاب الكتاب **سيبويه (ت180)**.

كما شارك الخليل في وصف أصوات اللغة العربية، ثم إنّ كتاب الكتاب لسيبويه يعد أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي والذي اتخّذ أساسا للدراسات النحوية اللاحقة، هذا وقد تعددت مدارس

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص30.

[2] – المرجع نفسه، ص30.

النحو ومذاهبه في البلاد العربية الإسلامية وفي العصور المختلفة: (العراق ومصر، الشام، شمال إفريقيا الأندلس ..إلخ)[1].

كانت عناية علماء العربية ب" **مفردات**" القرآن الكريم ثم تعرب العناية إلى الاهتمام العرب خاصة الألفاظ المشتركة في موضوع واحد منذ القرن الأول للهجرة ككتاب الشجر أو المطر إلخ ، وظلت هذه العناية متواصلة، فكان جمع المفردات الخاصة بموضوع معين.

كما عني العرب منذ القدم ببيان الكلمات الأعجمية الأصل الدخيلة على الكلام العربي، ونصوا على ما في لغة القرآن الكريم من الأعجمي.

مثال: "مرقوم": يقول ابن دريد في أصل كلمة "**مرقوم**" من الناحية المعجمية: "الرّقم: رَقْمُ الثوب، وكل ثوب وُشّيَ فهو مرقوم، رَقَمْت الثَوبَ ارقُمُهُ رَقما وكل نقش رقم، وبه سمي الأرقم من الحياة للنقش في ظهره، والرقم: الخط في الكتاب، وبه سمي الكتاب رقيما ومرقوما"[2].

وقد وردت هذه اللّفظة في كتاب الله تعالى مرتين، وهي متعلقة بهيئة الكتاب الذي يتلقاه الإنسان يوم القيامة، فإن كان مؤمنا كان في عليين، وإن كان كافرا كان في سجين، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ المطففين: ٧ – ٩

وهناك بعض الكلمات الأعجمية أيضا في القرآن الكريم مثل:

- "**إبراهيم**" في (سورة البقرة / الآية127).
- "**إلياس**" (سورة الصافات / الآية)123.
- " **أيوب**" (سورة الأنبياء/ الآية 24).

ولم يكتف علماء العربية بالكشف عن الأصول التي يصح بمراعاتها الكلام، بل عنوا بالبحث في أسباب فصاحة " **الكلمة** " وبلاغة الكلام... إلخ.

[1] – محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت، ص324-325.

[2] – ابن دريد، جمهرة اللغة، مكتبة المثنى، بغداد، ج2، ص790.

وقد أثر عن علماء العربية تصورات عامة عن " **اللغة**" نشأتها وحياتها وعن الصلة بين اللفظ ودلالته وعن " **القياس اللغوي**" وممن اهتم بهذا على وجه الخصوص **أبو علي الفارسي، ابن جني**....إلخ.

كما اهتم علماء العربية بتاريخ الدراسات اللغوية فكانت المعاجم والمؤلفات المشهورة في طبقات اللغويين والنحاة كطبقات الزبيدي...

كما كان للدراسات النحوية العربية أثر في النحاة العبريين ومن هؤلاء **ابن حيوج**[1].

3)- الدراسات اللغوية في عصر النهضة:

مصطلح النهضة مفهوم أوروبي محض يعني لغويا الانبعاث أو الولادة من جديد ويدل في الاصطلاح على تلك الفترة الانتقالية التي حدثت في أوروبا بين العصور الوسطى والعصر الحديث أي منذ القرن14 م إلى القرن17م، والثابت أن حركة النهضة انبعثت من إيطاليا مهد الحضارة الرومانية ثم انتشرت بسرعة كبيرة في باقي الدول الأوروبية، وتميزت هذه المرحلة بازدهار العلوم والفنون وظهور المفاهيم الكلاسيكية[2].

أ- الدراسات اللغوية:

في هذا العصر اشتدت العناية بإحياء اللهجات الأوروبية المتنامية واكتشاف لغات جديدة، وتقنين القواعد، وإصلاح أنظمة الكتابة والتهجئة والاهتمام بالآداب، كما عرف هذا العصر إقبالا على دراسة اللغات الآرية والشرقية، كما انكب باحثوا هذا العصر على جمع كل النصوص النموذجية ونشرها في دور الطباعة التي ظهرت في أواخر القرن 15كما اهتموا باللغات الأوروبية العامية والآداب القومية الناشئة، وباللغتين العربية والعبرية على وجه الخصوص، كما افتتنوا بأسلوب الأدباء القدامى، فلقد قلد "راسين" الفرنسي "سوفوكليس"، وقلد "دانتي" الإيطالي "فيرجيل"، وقلد "ميلتون" الانجليزي "هوميروس"[3].

---

[1] - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص327-328.

[2] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص46.

[3] - موسى لعور، محاضرات في مقياس "قضايا لسانية"، سنة أولى ماستر دراسات لغوية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، ص34.

الدراسات اللغوية في مطلع العصر الحديث: (نهاية القرن 18م):

إن بعض البوادر قد تجلت في الأفق في أواخر القرن الثامن عشر إيذانا بعهد جديد ومنهج دراسي مغاير للمنهج القديم، والشيء الذي شجع الباحثين على العناية الشديدة بدراسة اللغات وتحليلها هو ظهور حركة أدبية وفنية وفلسفية في ألمانيا على وجه الخصوص تدعى الرومانسية (Romanticism).

وقد جاءت كرد فعل ضد الكلاسيكية والعقلانية اللتين ظهرتا في العصور القديمة، ويرى دعاة هذه الحركة أن لكل عصر مختاراته الأدبية والفنية ولا يحق لأي شخص أن يقيس جودة أي عمل أدبي أو فني بالمقاييس الكلاسيكية القديمة، وبما أن هذه الحركة قد نبتت في ألمانيا، فإنها حفزت على غرس الروح القومية بين الألمانيين، وربطت اللغة بالعنصر البشري، أفرزت نوعا من الاعتزاز بالعنصر الآري، وقد أدى هذا إلى الاعتزاز إلى دراسة كل اللغات الجرمانية القديمة....

إن جذور الدراسات اللسانية الموجودة اليوم تمتد إلى مطلع العصر الحديث، ومن بين المفكرين الأوروبيين الذين يمثلون هذه الارهاصات: ليبنيتزو فيكو وهاردر وهمبولدت ووليام جونز.

المطلب الثاني: بداية الدرس اللساني التاريخي والمقارن:

تعرف الدراسات اللغوية التي ظهرت في أوروبا أثناء القرن التاسع عشر الميلادي ب اللسانيات التاريخية(Historical linguisties) أو الفيلولوجيا (Philology) وتختلف هذه الدراسات من حيث المنهج والتصور عن الدراسات التقليدية التي دامت عدة قرون من العصور القديمة إلى عصر النهضة ومطلع العصر الحديث وعن اللسانيات الحديثة التي ظهرت في أوائل القرن العشرين.

- **اللسانيات التاريخية:** هي اللسانيات التي ظهرت في القرن19م وتعنى بتحول اللغات إلى لغات أخرى عبر الزمان...أي المرور على أطوار تتحول فيها مثل الكائنات الحية[1].

ومن ثم تبحث اللسانيات التاريخية في تطور اللغات عبر الأزمنة المتعاقبة بغية الكشف عن أسباب التغيرات الحادثة من مستعملي اللغة أي التغير الحادث من داخل اللغة أو من خارجها مما قد يقع بعامل الاحتكاك والاختلاط بلغات أخرى، إنها تدرس التطورات الحادثة في اللغة الواحدة أيضا انطلاقا من

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2012، ص24.

نشأتها وعبر مراحلها المختلفة إلى الوقت الحالي لتقف على تاريخها وعلى أسباب تغيراتها[1].

- **اللسانيات المقارنة (Comparative linguistes)**: يطلق عليها أيضا الفيلولوجيا المقارنة (Comparative philology) لأن العينات اللغوية كانت تستخرج من الأشكال المنقوشة أو الوثائق المكتوبة، ويهدف هذا العلم إلى مقارنة لغتين أو أكثر على المستوى المفرداتي والنحوي والصوتي بغية الوصول إلى الأصول المشتركة، وإعادة بناء اللغة الأولى في الأسرة الواحدة، وتصنيف جميع اللغات كما تصنف الطيور والحيوانات، وتعد اللسانيات المقارنة علما تفسيريا بالدرجة الأولى لأنها تبتغي تفسير الظواهر التي تكمن وراء أوجه الشبه والاختلاف في اللغات المدروسة[2].

ومن الناحية العلمية كثيرا ما يقترن اسم اللسانيات التاريخية باسم اللسانيات المقارنة لا لشيء إلا أنهما يشتركان بطريقة منسجمة ومتكاملة في تحقيق هدف واحد: هو إعادة البناء اللغوي الداخلي للغات وإعادة تركيب التاريخ اللغوي العالمي على أسس لغوية تاريخية.

والجدير بالذكر أن هناك بعض الاختلافات بين علماء اللسانيات فيما يخص استقلالية هذين العلمين فمنهم من عدهما فرعا واحد ومنهم من عدهما مستقلين عن بعضهما، ومنهم من قال إن أحدهما تابع للآخر.

وفي هذا الصدد عد كوهنهايم الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي مرحلة خاصة باللسانيات المقارنة، والثلث الثاني مرحلة خاصة باللسانيات التاريخية وقال ميي: إن في الوقت نفسه الذي كان بوب يحضر فيه النحو المقارن، كان جاكوب غريم يؤلف في النحو التاريخي للغة الألمانية وبعدها قلد بعضهم الآخر هذا النموذج تقليدا شديدا، وقام دياز بتأليف النحو المقارن والتاريخي للغات الرومانسية في آن واحد[3].

- **بداية اللسانيات المقارنة:** اعتاد الباحثون التاريخ لبداية اللسانيات المقارنة بظهور مقطع من خطاب ألقاه وليام جونز سنة 1786م على مسامع أعضاء الجمعية الملكية الأسيوية في كلكوتا بالهند وذلك في اليوم الثاني من شهر فيفري، يقول وليام: "إن اللغة السنسكريتية، مهما كان قدمها لها

[1] – ينظر: سعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص25.
[2] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص64.
[3] – المرجع نفسه، ص65.

بنية رائعة فهي أحسن من الإغريقية وأغنى من اللاتينية وأشد تهذيبا وصقلا من كليهما، ولكن تربطهما بالآخرين قرابة وثيقة للغاية سواء من حيث الأصول الفعلية أو الأشكال النحوية، ولا يمكن لهذه القرابة أبدا أن تكون من قبيل المصادفة فالصلة متينة جدا إلى درجة لا يمكن لأي فيلولوجي أن يفحص هذه اللغات الثلاث دون الاعتقاد بأنها انبثقت من أصل واحد قد لا يكون له أي وجود، وهناك سبب مماثل وإن كان غير قسري للاعتقاد بأن كل من القوطية والسلتية على الرغم من امتزاجهما بلهجة مختلفة جدا إلا أن لهما أصلا واحدا تشتركان فيه مع السنسكريتية، كما يمكن للفارسية القديمة أن تضاف إلى هذه العائلة أيضا"[1] ويحسن بنا أن ندرك هنا أن جونز لم يقم بوضع منهج البحث اللسانيات التاريخية والمقارنة وإنما لقي اقتراحه هذا صدى عميقا في أوساط علماء اللسانيات من أمثال بوب، راسك، غريم، وغيرهم كثير وبهذا التصريح يكون جونز قد قام بتأصيل القرابة اللغوية والتغير المستمر للغات وإمكانية دراسة اللغة دراسة تاريخية بدءا من نشأتها إلى الزمن الذي وصلت إليه.

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 65.

المبحث الثاني: النظريات اللسانية التاريخية المقارنة:

المطلب الأول: البحث عن أصل اللغات مع هاردر:

أصل اللغة هو موضع بحث ونقاش منذ قرون وإلى الآن الآراء غير متفقة حول الأصل الفعلي للغة فانعدام الدليل الواضح والمباشر سبّب صعوبة في دراسة هذا الموضوع، حيث يستحيل العثور على اللغات في شكل أحافير كما هو حال الأشياء الملموسة الأخرى، وبناء على ذلك يجب على كل من ينوي دراسة أصل اللغة أن يستخلص الاستنتاجات من أنواع أخرى من الأدلة كدراسات اكتساب اللغة والمقارنة بين لغات البشر.

- **جون غوتفريد فون هاردر (1744-1803)**: من مواليد مورينجين شرقي بروسيا، نشأ في ظروف متواضعة حيث كان والده مدرسا، التحق عام 1962بجامعة كونيجسبرج ودرس مع كانط الذي منحه امتيازات خاصة بالنظر لقدراته الفكرية، كما ارتبط في هذه الفترة بصداقة استمرت مدى الحياة مع الفيلسوف اللامعقول هامانHamann .

في عام 1764غادر كونيجسبرج لينال وظيفة التعليم المدرسي في ريجا Riga فكتب هناك مقالته المرجعية "**كيف يمكن للفلسفة أن تصبح عالمية ونافعة للناس**" ونشر كتابه الرئيسي الأول الذي يهتم بفلسفة اللغة والأدب ثم نشر كتابا مهما في الجماليات "**الغابات الحرجة**"(1769).

في عام 1769استقال من وظيفته وارتحل أولا إلى فرنسا ثم ستراتسبورج حيث التقى بجوته الشاب عام1770 والذي تأثر بهاردر تأثيرا قويا. وفي عام1771 فاز هاردر بجائزة برلين الأكاديمية نظير عمله البارز "**مقالة في أصل اللغة**" عام 1772 وعمل بين عامي1771-1772 واعظا في قاعة تابعة للبيت الحاكم في بوكيبيرج Buckeburg.

أهم أعماله في هذه الفترة هي مقالته "**شكسبير**" عام 1774. وفي عام 1776 تم تعيينه مشرفا على رجال الدين اللوثريين في فيمار ويعود الفضل لجوته في ذلك، وقد احتفظ هاردر بهذا المنصب طيلة حياته.

نشر هاردر في هذه الفترة مقالة هامة في فلسفة العقل "**عن المعرفة والإحساس في الروح الإنسانية**" عام 1778.[1]

ساهم هاردر أيضا في الأصول المنهجية للدراسات الكلاسيكية الألمانية، وهي مساهمة وجدت طريقها في منهجية شلايرماخر وبوك وجل الدراسات الكلاسيكية التالية عليهما، كما أنجز هاردر أكثر من غيره في الأنثروبولوجيا الحديثة من ناحية تصورها العام والمنهجية التأويلية لها[2].

يعد هاردر من علماء القرن الثامن عشر الميلادي الذي كان لهم دور كبير في إضفاء الطابع العلمي على الدراسات اللغوية.

وتذكر الروايات أن الأكاديمية البروسية وضعت سؤالا يتعلق بنشأة اللغة محاولة منها لإيجاد حل نهائي لهذه المسألة التي شغلت عقول المفكرين منذ أمد طويل، وقد وفرت جائزة قيمة لكل من يستطيع الإجابة عن هذا السؤال الذي ورد بصيغة "**كيف استطاع الإنسان أن يصنع اللغة ويطورها إلى هذه الدرجة من الكمال والإتقان؟**"، وكان من حسن حظ هاردر أنه أحسن الإجابة عن هذا السؤال في مقال كتبه بعنوان: "**حول أصل اللغة**" وقد نشر هذا المقال عام 1772 ونال الجائزة الكبرى[3].

ما كتبه هاردر في مقالة أصل اللغة هو الأشهر من بين أعماله في فلسفة اللغة على الإطلاق، مع ذلك يحتل هذا العمل مكانة دونية بين ما كتبه هاردر. فمقالة هاردر تهتم بأصل اللغات وذلك بالسؤال عن أصل اللغة وإمكانية تغيير هذا الأصل عبر الطبيعة والإنسان.

يحاجج هاردر لصالح الأصل الطبيعي للغة وتبدو حجته مقتنعة بهذا الصدد، خاصة حين يستمد حججه الإيجابية من كتاب الشذرات. لكنها حجج قد لا تثير اهتمام الفيلسوف الحديث اتجاه آراء هاردر اللغوية فهي تصبطغ بخلفية هاردر الدينية، كما قام بتطوير ثلاث نظريات مهمة فلسفة اللغة (تدخل في صميم طبيعة اللغة والفكر والمعنى)، نظرية التأويل، نظرية الترجمة[4].

---

[1] – ينظر: مايكل فورستر، موسوعة ستانفورد للفلسفة يوهان جوتفريد فون هاردر، تر: طريف بن عيد السليطي، موقع حكمة hekmah. Org، ص4-5.

[2] – المرجع نفسه، ص2.

[3] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص58-59.

[4] – مايكل فورستر، موسوعة ستانفورد للفلسفة يوهان جوتفريد فون هاردر، ص10-11.

فقد قام هاردر في هذا البحث (أصل اللغة) بهجوم شرس على أولئك الذين يقولون بأن اللغة إلهام من الله لتسهيل عملية التواصل بين عباده وبما أن اللغة غير منطقية وغير منتظمة، فليس من المقال – حسب هاردر– أن تكون من صنع الله ومع هذا فهو لا يؤيد الرأي القائل بأن اللغة من صنع الإنسان، بل يرجع تكوينها إلى دافع طبيعة مفاجئ كدافع الجنين الناضج الراغب في الازدياد، وعليه فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي له القدرة على التفكير اللغوي والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وإذا كان هاردر قد تقبل الفكرة القائلة بأن اللغة العبرية هي اللغة الأولى التي انحدرت منها كل اللغات، فإنه يعتقد أن الدافع الكلامي بالذات من عند الله، ولكن الإنسان قد حدد بنفسه مصيره اللغوي[1].

منذ هذه اللحظة التاريخية وطور لغته الخاصة به لتلبية حاجياته الأساسية. أما عن مسألة أسبقية اللغة أم التفكير فرأى هاردر أنه مادام كل واحد منهما يعتمد على الآخر في وجوده فإن لهما بداية واحدة وإن البشرية قد تقدمت في كليهما على حد سواء[2].

كان هاردر في منتصف الستينات من القرن الثامن عشر في منشوريه "فهم العديد من اللغات المعلومة 1764" و"الشذرات 1767-1768" قد أوجد ثلاث أطروحات في هذا المجال:

1- إن الفكر يعتمد بشكل جوهري على اللغة وهي التي تشكل حدوده، فالمرء لا يمكنه التفكير إلا عبر اللغة، ولا يمكنه التفكير دون قدرته على التعبير اللغوي.

2- إن المعنى أو المفاهيم، لا الأشياء، هي من حيث المبدأ تابعة للغة والتي ساواها التقليد الفلسفي للأشياء.

3- إن بناء المفاهيم يرتبط بعلاقة متينة مع الإدراك الحسي والعاطفي.

المطلب الثاني: اللسانيات المقارنة وتأصيل الدرس اللّساني المقارن:

إن تحريك الدراسات اللسانية والدفع بها قصد ارساء دعائمها بوصفها علما قائما بذاته كان وراء نظريات أشهر الأعلام نذكر منها:

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص59.

[2] – المرجع نفسه، ص59.

- **نظرية فرانز بوب (1791–1867) "فكرة النظام اللغوي"**: ولد بوب في ماينز ألمانيا، متلقيا فيها دروسه الأولى، وفي الواحد والعشرين من عمره انتقل إلى فرنسا ومكث بباريس من 1812 حتى 1816 وتتلمذ في هذه الفترة على يد المستشرق دي ساسي، ونظرا لما يتطلبه النحو المقارن من معرفة واسعة باللّغات فإنه تعلم عدة لغات منها السنسكريتية والفارسية والهندية والعبرية والجرمانية الإغريقية واللاتينية والألبانية والسلافية والأرمينية واللثوانية، وفي باريس كتب رسالة اللسانيات المقارنة جلبت له شهرة عالمية؛ عنونها: "**نظام التصريف في اللغة السنسكريتية ومقارنته بالأنظمة التصريفية في اللغات الإغريقية واللاتينية والفرنسية والجرمانية**"، وقد اتصف هذا البحث بدرجة علمية جديدة جعلت من بوب المؤسس الحقيقي للنحو المقارن[1]. فيما يبدو كان السباق إلى إدراك أن العلاقات بين اللّغات التي يجمع بينهما رحم واحد يمكن لها أن تصبح مادة لعلم مستقل لأن تسلط ضوء لغة على لغة أخرى، و" أن نشرح صيغ إحداها مقارنة بصيغ غيرها، هذا شيء لم يتم تحقيقه من قبل الآن"[2].

يختلف مشروع فرانز بوب اختلافا واضحا عن سابقيه اعتبارا لطموحه الشموليّ القوّي، فرغم أن العالم يأخذ مسافة من أغلب التأويلات الرومنسية في ما يخص فلسفة اللّغة، فقد ظل رهين فرضية اللغة الأم، لكن بوب وكذلك راسك وجّها النحو المقارن إلى دراسة النظام الصيرافي للكلمات، فقد ساند بوب فرضية أسبقية اللّغة السنسكريتية، وأن اللغات الهندو أوروبية هي نتاج تفسخ متدرج للنسق الصرفي القديم[3].

وفي هذا الشأن يقول **مونان:**" إنّ الشيء الذي جعل من بوب مؤسس اللّسانيات ليس اكتشاف السنسكريتية ولا اكتشاف المقارنة وإنما استعمالها لطرح المشاكل الجديدة الخاصة باللّغة ثم الاقبال بعد ذلك على حلها" وفي سنة 1816سافر بوب إلى لندن وأقام هناك حتى سنة 1820 وبعدما رجع إلى ألمانيا كلف بالتدريس في جامعة برلين، وعين أستاذا كرسيا في اللّغة السنسكريتية، وفي سنة 1833 ظهر مؤلفه الشهير: "**النحو المقارن للسنسكريتية والزندية والإغريقية واللاتينية واللثوانية والقوطية والجرمانية**" ولم يكتمل هذا النحو إلا في عام 1852، بعدما أضاف له بوب "**اللغة الكلتية والألبانية**

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص89.

[2] – فرديناردديسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد نصر، دار نعمان، بيروت، 1984، ص12.

[3] – ماري أن بافو، جورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان (بيروت)، 2012، ص25.

والسلافية القديمة".

على غرار معاصريه فقد عدّ بوب اللّغة كائنا حيا مانحا تارة لهذا المصطلح المعنى الذي نعطيه للبنية وتارة أخرى المعنى الذي يحمله في العلوم الطبيعية، وعلى عكس راسك وغريم اللّذين اهتمّا بالتغير الصوتي فإنه اعتنى عناية شديدة بالمورفولوجيا، ولم يحاول تحليل المفردات إلى مكوناتها الأساسية فحسب، بل قام بعزل العناصر المتصرفة تم ارجاعها إلى أشكالها الأساسية ومعانيها الأصلية، ولئن كانت السنسكريتية هي اللّغة الأصلية، فإنه تخلى عن هذه الفكرة فيما بعد، ورأى أن الإغريقية واللاتينية واللّغات الأوروبية الأخرى قد انحدرت من السنسكريتية، وقد انطلق في البحث عن اللّغة الأولى من خلال اللغة السنسكريتية لما لها من نظام تصريفي دقيق، ولكونها أقدم من الإغريقية واللاتينية.

ومهما يكن من أمر؛ فإنّ بوب هو مكتشف أواصر القرابة بين السنسكريتية وبعض اللّغات في أوروبا وآسيا، لكن دوسوسير يشك في أنه كان بإمكان "بوب" أن يشيد الدرس المقارن بمثل هذه السرعة لو أن وليام جونز لم يكتشف من قبله السنسكريتية، إن السنسكريتية جعلت المصادفة منها لغة قادرة على تفسير اللّغات الأخرى في مواضيع عديدة[1].

كما كانت لبوب انتقادات لهمبولت؛ في اعتباره اللغة ضربا من الملكة الفطرية أو قوة داخلية يتعذر الكشف عنها وبعبارة أخرى: إن الإنسان واللغة قد خُلِقا معا[2]. ولذلك يصف **أنطوان ميي** بوب بأنه كان أقرب إلى القواعد النحوية منه إلى الفلسفة أو أقرب إلى الدقة العلمية منه إلى التخيلات الفكرية الواسعة[3].

- **نظرية راسموس راسك** (1787- 1832) "**فكرة التحول اللّغوي**": بعض المعاصرين اليوم يميلون إلى القول بأن راسمون راسك الدانمركي هو الرائد الأول في تأسيس المنهج المقارن[4]، كما أنه يبرز كوريث لفكر القرن الثامن عشر، ولا سيما للعقلانية التجريبية التي تميزت بوصف المعطيات وترتيبها، وبلا شك سنلاحظ في هذا التوجه بصمة المذهب الطبيعي ل: فون لينيه (1707- 1778)

[1] – عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومه، الجزائر، 2002، ص71.

[2] – جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، تر: ميشال عاصي، دار ابن خلدون، بيروت، 2002، ص197.

[3] – المرجع نفسه، ص182.

[4] – عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص71.

الذي كان أول من اقترح في النباتيات وعلم الحيوان صنافة ثنائية تسمح بتصنيف الكائنات الحية بحسب الجنس والنوع، وكذا تأثير التطورية ل:ج.لامارك (1744- 1829)، ونقل هذه الخلفية العلميّة إلى مجال النحو المقارن – الذي كان في طور التشكّل- سمح بتوسيع مجال المقارنة اللّسانية[1].

إذا اكتشف راسك القياسية الصوتية بين لغات شمالية وأخرى جنوبية، وبذلك يكون سبق "غريم" فيما أسماه بقوانين التحول التي تخضع لها الصوامت في الجرمانية، إلا أنه لا أحد ينازع في أنّ "بوب" يعد بحق مؤسس القواعد المقارنة، ولا سيما بعد صدور كتابه منظومة تصريف الأفعال في السنسكريتية عام 1816 مقارنا إيّاها بالأنظمة الصرفية المعروفة في اللّغات اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية، ليوسع دراسته بعد ذلك في كتابه حتى يشمل إعراب الأسماء. والحق يقال إن الاستدراك الذي انتبه إليه "بوب" بخصوص إضافة العنصر النحوي كان "راسمون راسك" قد فطن إليه قبله، ألم يقل راسك:"....التوافق النحوي أقوى دلالة على القرابة أو التطابق الأصلي، لأن اللغة التي تمتزج بغيرها لا تقتبس إلا نادرا تحولات الصرف والإعراب، وقد لا تقتبسها مطلقا...."[2]. ومن سوء حظ "راسك" أن الكتاب الذي كتبه عام 1814 حول أصل اللغة الاسكندنافية لم يصدر إلا بعد عامين على صدور كتاب فرانز بوب، ولعل الأسوأ من هذا أن "راسك كان يكتب بلغة لا يقرأها إلا القليل من الناس، ثم إن كتابه يقوم حول العلاقات التي تربط الإيسلندية باللغات الاسكندنافية والجرمانية واليونانية واللاتينية واللتوانية والسلافية والأرمينية ليوسع هذه الدراسة المقارنة إلى لغات هندو-أوربية أخرى معتبرا أن اليونانية أقدم ما بقي من لغة بائدة تنحدر منها اللغة الاسكندنافية[3].

- **نظرية فيلم همبولت (1767-1855) "الإناسة اللّسانية"**: همبولت شخصية ألمانية نابهة ويحتل مكانة خاصة في حقل النحو المقارن، فمنظوراته خلافا للمنظرين لا تمنح للتاريخ وضعا متميّزا، وإنّما ترسم تصورا ديناميكيا وبنيوّيا للغة[4]، إن جل الأعمال البارزة التي دوت أصداؤها طوال ثلاثة أرباع من القرن 19م ظهرت في العقد الثاني من القرن19م وحسبنا أن نذكر: راسك، غريم، بوب، همبولت نفسه.

---

[1] – ماري أن بافو، جورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص23.

[2] – عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص 72.

[3] – المرجع نفسه، ص73.

[4] – ماري أن بافو، جورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص 26.

ظل همبولت يحلم في وضع علم إنساني مقارن، ولم يكن هدفه القواعد المقارنة مثل راسك وبوب، حتى إن مصطلح القواعد المقارنة عنده لا يعني المصطلح الشائع بقدر ما يعني ما كان يسمى بالجهاز العضوي للّغات[1]. ففي رسالة موجه ل:غوته سنة 1812م، يعرض همبولت الخطوط العريضة لبرنامجه العلمي قائلا: "**عند دراسة اللّغات ينبغي أن ننسى أن ننظر فيها إلى جزء من تاريخ النوع البشري، وكذا إلى الوسيلة الأكثر أهمية في اقتصاد الطبيعة...لهذا فاللّحظات الأساسية بالنسبة لجميع الأبحاث التي تتعلق بالطابع الوطني وبتوزيع النوع البشري في مجموعات وأمم تجد موقعها الطبيعي في أبحاث من هذا القبيل**"[2].

ويضيف في رسالة أخرى متأخرة وجهها لبوب عام 1830م توضح التوتر الحاصل عنده بين التفكير في اللّغة وتحليل اللّغات قائلا:" أنا منهمك للغاية، خصوصا وأن لغات الملايو في مؤلفي تمكنني من المرور إلى اعتبارات ذات مدى أعم"[3].

إن الفكر اللّغوي عند همبولت يتلخص في ثلاث نقاط:[4]

1- أن اللغة هي انعكاس للعقلية الإنسانية تماما مثل الفنون والعلوم، يقول:" إنّ اللّغة هي التفكير عن الشكل الذي بموجبه يرى الفرد العالم ثم يحمله إلى داخل نفسه".

2- يركز على الجانب الاجتماعي للغة، "فكل لغة صورة منعكسة لعادات الفكر الجارية للشعب الذي يتكلمها،...وهكذا فإن اللّغة شرط لرؤية العالم من قبل الناس المستعملين لها، هذه الرؤية هي الشكل الداخلي للغة، في حين أن الصوت والسانتكس ليس أكثر من شكل خارجي لها".

3- إنّ اللّغة ليست أداة مستقرة وبشكل نهائي، بل يجب اعتبارها كواقع حي لا يتوقف بصدد أن يصير تاما ومتحولا.

لقد أدى تأثير المزدوج العقلاني والرومانسي بهمبولت إلى تصور اللغة بوصفها وعاء للعقل الباحث عن التمكن من مادة صوتية للتعبير عن نفسه، إن هذه العملية لتبادل المعلومات تسمح باستمرار عن

[1] – عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص 74-75.
[2] – ماري أن بافو، جورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص 31.
[3] – المرجع نفسه، ص 27.
[4] – عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص 110.

طريق المفاضلات المتتابعة، برسم الطابع الخاص بكل لغة، ثم إن تأثير همبولت امتد إلى ما بعد الفترة التي عاش فيها إلى درجة أنه يمكن ومن دون غلو أن نقول إنه مدرسة فكرية حقيقية[1]، ففي ألمانيا نذكر عمل ستينتال تلميذ همبولت الرئيسي، فقد أسس سنة 1859 المجلة المهمة Revue psychology des peuples et de philologie، وابتداء من علم النفس التجريبي حول أصول التفكير المنطقي إلى التأمل في علم نفس الشعوب جاءت أعمال فوندت وفيسبرغر فقد كرس هذا الأخير للسانيات الألمانية بصفة خاصة. أما في فرنسا فإن تأثير همبولت يمكن تلمسه أكثر في عمل غيوم الذي كرسه بالكامل لتصور سيكوميكانيكي للغة، كما طوّرت المدرسة اللّسانية الأمريكية عن طريق برينتون مترجم همبولت أدواتها الخاصة وحدّدت برنامج عملها، فقد هاجر فرانز بواس الألماني الأصل إلى الو.م.أ حيث كرس أبحاثه في الإناسة الفيزيائية، والإناسة الثقافية[2]، واستمر تأثير همبولت في اللّسانيين الأمريكيين ومنهم تشومسكي القائل:" لقد طوّر همبولت المفهوم لشكل اللغة كمبدأ مولد ومثبت غير متغير، والذي يمَوّن بوسائله للمجموعة اللامتناهية أعمالا إبداعيّة خاصة مع حصر موضوع الحقل".

ومن نظريات همبولت:" **أنّ اللّغة ضرب من الملكة الفطرية**"[3] أو هي قوة داخلية خاصة بالفكر الإنساني يتعذر سبر أغوارها، إن اللغة والإنسان خلقا معا. وهو يذهب مذهب شيغل وبوب من أن الطاقة العجيبة الخلاقة التي كان الإنسان البدائي يتصف بها هي التي دفعته إلى إبداع اللغة دفعة واحدة، حتى إنها كانت في بدايتها أكمل مما سوف تؤول إليه، وهكذا الميثولوجية تضرب بجيرانها مرة أخرى في عمق أفكار همبولت ولم تغنه عقليته الديكارتية من أن يتورط في مثل هذه الروحيات[4].

لعّل ميل همبولت غير الصريح إلى الدرس المقارن كان أحد الأسباب في تأخر اعتلاء بوب كرسي السنسكريتية في جامعة برلين على الرغم من أن لغويين ألمان ذوي النزعة الرومنسية القومية كانوا يشاطرونه قلة الفائدة من جدوى تدريس هذه اللغة، حتى إنهم مع مطلع العقد الثالث من القرن التاسع عشر استحدثوا مصطلح اللّغات الهندو-جرمانية عوضا عن التعبير الشائع: اللغات الهندية- الأوروبية ما عدا بوب وشوبنهاور اللّذين لم يأخذا بالمصطلح الجديد، ولعل إيجاد هذا المصطلح الجديد الممجد للغة

[1] - ماري أن بافو، جورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص 31.
[2] - المرجع نفسه، ص 31.
[3] - عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص 110.
[4] - المرجع نفسه، ص 111.

الألمانية لربما كان من حقهم ما دامت الدراسات المقارنة نمت وترعرعت ونضجت في ألمانيا، وعلى يد ألمانيين، في الوقت الذي ظلت فيه فرنسا غائبة وعاجزة تماما، مما دفع **جورج مونان** إلى القول:"... والنقطة الأولى ذات دلالة كبرى هي الصمت الغريب الذي ران على الأبحاث الفرنسية في حقل القواعد المقارنة طوال خمسين عاما أو أكثر، والطرافة هنا أن مؤسسي الأسلوب المقارن قد وفدوا جميعا إلى باريس حتى يتأهلوا تأهيلا أوليا في اللغة السنسكريتية... وشامبليون هو الذي يمكنه أن يشرح لنا تلك الظاهرة الغريبة".

كما نجد ملامح الاهتمام الوصفي للغة لدى همبولت بحيث أوضح بقوة الجانب الديناميكي للغة معتبرا أن كل لغة كلية متماسكة، ويكفيه إدراكا للبعد الوصفي أن مفهوم الشكل الذي تلهج به اللسانيات حتى الوقت الحاضر يعود إليه. وأعطى همبولت مثالا رائعا لمادة الوصف اللّساني العلمي وذلك في معرض تناوله لعدد كبير من اللّغات المختلفة، مما حدا بالبعض إلى القول: بأن النظرية اللّسانية لهمبولت متقدمة بشكل لافت للنظر على عصرها". موضحا أن اللّغة وسيلة لإعادة خلق العالم بمساعدة القوة الملازمة للّغة ذاتها[1].

[1] – عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص 139.

الفصل الثاني

جهود الإخوة شليغل في الدرس اللساني المقارن

المبحث الأول: النظريات اللّسانية عند الإخوة شليغل:

المطلب الأول: النظريات التي تأثر بها الإخوة شليغل (لغوية، بيولوجية):

درس فريديريك فون شليغل اللغة السنسكريتية لأول مرة عندما كان في باريس في سنة 1803 على يد بعض اللّسانيين الفرنسيين بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية وحسب "مونان" فإن الألمان المبدعين في النحو المقارن كانوا يتوافدون على باريس لدراسة السنسكريتية لأن المستشرق سيلفستر ديساسي (Sylvestre de sacy) كان يدرس هناك اللّغات الشرقية...وقد كوّن عددا كبيرا منهم، من أمثال شيزي (Chezy) وريمسال (Rémusal) وفوريال (Fauriel).....

وعند الدراسة أعجب فريديريك شليغل باللّغة الهندية القديمة وببنيتها وبثقافة الهنود ومعارفهم، فبادر مباشرة بعد تخرجه إلى التأليف فأخرج كتابا شهيرا بعنوان: "اللّغة والمعرفة عند الهنود" (1808) SPrache Und Wishcit de indier Uberdie

ويجمع الباحثون أن شليغل هو أول من أتى بمصطلح "النحو المقارن" ويتضح هذا من مؤلّفه الذي ينص على ضرورة إرساء النحو المقارن لكونه يقدّم حلولا جديدة حول فكرة الأسر اللّغوية، وعلى أهمية المعجم المقارن والمبادئ التي يجب أن ينبني عليها هذا الشكل من النحو المقارن، وتعد دراسة معمقة لبعض اللّغات، استخلص فريديريخ شليغل بأن التشابه بين اللّاتينية والإغريقية والألمانية والفارسية لا يكمن في العدد الكبير من الجذور المشتركة فحسب، بل يمتد إلى البنية الباطنية لهذه اللّغات وإلى عمق قواعدها، وبهذا الاكتشاف زاد اهتمامه باللّغة السنسكريتية، وكان إعجابه بها "كما قال محمود فهمي حجازي" على نحو إعجاب الرومانتكيين الألمان بكل شيء قديم وغريب، ورأى اللّغات الأوروبية القديمة مثل الإغريقية واللاتينية هي من أصل سنسكريتي وكان سعيدا كل السعادة باللّغة السنسكريتية وكأنه قد توصل إلى طفولة البشرية وإلى اللّغة القديمة النقية والأصلية[1].

وينبغي التنويه بأنّ أخ فريديريخ فون شليغل (فيلهم شليغل)، قد سار على منواله في التأثر بالنحو المقارن في دراسة للغات الجرمانية وغيرها من اللغات.

[1] – ينظر: أحمد مومن، النشأة والتطور، ص85-86.

1)– النظريات التي تأثر بها الإخوة شليغل:

1–1– النظرية اللغوية "فكرة النحو المقارن":

لقد تبيّن أن عمل الأخوين شليغل كان حاسما، سواء من ناحية انتشار الأفكار الرومانسية أو من ناحية صياغة آراء جوهرية وجديدة على حد سواء في المجال المقارن، فقد شاركا في تأسيس الحلقة الرومانية (إيينا)، وكانا مؤيدين متحمسين لحركة "عاصفة الشغف" (Sturm Und Drang) التي جذبت إليهما جيلا بأكمله خلال عقدين من تطورها (1770–1790) وبأثير من كتابات جان جاك روسو(Rousou) **أحلام المتجول الوحيد** (Réveries du promeneur solitaire) وحول أصل اللّغات (Tssais sur l'origine des langues) أعلت الرومانسية من شأن الاحساس (Tmpfirdlichkeit) ضدًا على عقلانية *التنوير* (Aufklarung) وفي خصم هذا الجّو الثقافي قام الأخوان بتزامن مع الأخوين غريم (Grimme) بإرساء المعالم الأولى لهذ التخصّص.

إن مصطلح النحو المقارن (Vergleichende Grammatik) نفسه يعود إلى ف.فون.شليغل، وقد ظهر في مقال منشور له يوضح عنوانه الأهمية التي أولاها كاتبه، يسرا على منهج هاردر(Harder)، للتفكير في اللّغات بوصفها تعبيرا في الثقافات لقد سلط مؤلف (De la langue et tu svoir des indien 1808) الضوء على التحليل الصّرافي وأكد أهميته في تبيين العلاقات الوراثية اللّسانية، ويظل التفكير اللّساني والفقه اللّغوي في السياق الرومانسي غير معزول عن حماة الأيديولوجية الوطنية.

وهكذا ساهمت ترجمة المؤلفات الكبرى للتراث الأدبي الأوروبي، وما ارتبط بها في الثقافة الألمانية في هذا الزحم الذي يتجاوز الرهانات الفقه لغوية المحضة، هذه الانشغالات تظهر جليّا في كتاب حول وظيفة الأدب وفلسفة اللّغة[1].

لم يكن ف.فون شليغل وحده المنشغل بالأدب والفلسفة حيث إن أخاه أوغست قد ظهرت في أعماله المواضيع نفسها التي تطرق لها فريديرك ف. شليغل.

[1] – ماري آن بافو، النظريات اللّسانية الكبرى، ص20–21.

" نجد المواضيع نفسها في كتابات أخيه أوغست فيلهم شليغل الذي يعرض في الأدب والفن 1801-1804 تصوره للأساطير (انطلاقا من تحليها كتكوينات صادرة عن اللاوعي والخيال) وكذا للشعر واللّغة[1].

إن مصطلح النحو المقارن لم يكن مجرد مصطلح وحسب وإنما نظرية قد تطورت واتخذها اللّغويون فيما بعد مدخلا لدراسة القواعد النحوية الخاصة بكل لغة وتأثرت الأجناس الأخرى بها كالعرب والهنود وغيرهم، فقاموا بنقد نحوهم مقارنة بالنحو الغربي.

2- النظرية البيولوجية (نظرية داروين):

- **من هو داروين**: Charles Robert Darwin

تشارلز روبرت داروين عالم تاريخي طبيعي بريطاني، أول من وضع أسس نظرية التطور الكائنات الحية لتفسير التغير البيولوجي وأصل الكائنات الحية، وقد استطاع أن يغير طريقة نظرنا إلى الطبيعة.

ولد تشارلز داروين في شروزبري بإنجلترا 12 فبراير 1809م، وله خمسة إخوة توفيت والدته عندما كان عمره 8 سنوات فقط، ينحدر من عائلة ثرية لها تاريخ طويل مع العلم، فوالده الدكتور روبرت وارنج داروين كان طبيبا وجده الدكتور ايرازموس داروين كان عالم نبات شهير ورث منهم حب العلم واكتشاف الطبيعة.

في أكتوبر 1825 التحق داروين بجامعة أدنبرة في سن 16 سنة جنبا إلى جنب مع شقيقه ايراسموس.

تحول فيما بعد إلى كلية المسيح في جامعة كامبريدج.كان والده يأمل أن يتبع خطاه ويصبح طبيبا لكن رؤيته للدم كانت تصيبه بالغثيان، فاقترح والده أن يدرس ليصبح كاهنا، لكن داروين كان يميل أكثر لدراسة تاريخ الطبيعة[2].

وكما تقول الموسوعة العربية الميسرة: هو عالم طبيعي انجليزي درس الطب بأدنبره ثم تخصص في التاريخ الطبيعي، وقد وضع داروين في كتابه "أصل أنواع" 1859م، أسس نظريته والدلائل عليها

[1] - ماري آن بافو، النظريات اللّسانية الكبرى، ص 21.

[2] - سيرة تشارلز داروين، موقع Biografhy.com، 3أفريل2014، تاريخ الزيارة: 21 مارس2022، سا 12:14.

بطريقة فنية رائعة، كما وضع نظريته عن أصل الشعاب المرجانية، وقد قبلها الكثيرون، ومن أعماله الأخرى: (أصل الإنسان والانتخاب بالنسبة للجنس) سنة 1871م، و(تنوع النباتات والحيوانات تحت الاستئناس) سنة 1867التعبير عن العواطف عند الإنسان والحيوان، 1875 عادات وحركات النباتات المستقلة والأعمال كثيرة، توفي سنة 1882/ 19 أفريل بإنجلترا. 1872 [1].

- النظرية البيولوجية (نظرية النشوء والتطور):

منذ أكثر من قرن من الزمان ومفهوم التطور سيطر على عقول العلماء والناس العاديين، خاصة في مجتمعاتنا الحاضرة وبالنسبة للبعض فإن التطور حقيقة لا جدال فيها وقد وجدت المادية المعاصرة سندها القوي في المفاهيم التي تطرحها فكرة التطور.

تعتبر نظرية داروين إحدى النظريات التي شغلت العالم ولا تزال تشغله، ذلك لأنها نظرية تريد تقديم تفسير لأصل الإنسان، بل لأصل الحياة ونشأتها على هذه الأرض.إن ارتباط هذه النظرية بمسائل العقيدة والإيمان هو الجانب الذي أعطى هذه النظرية مثل هذه الأهمية التي لا تشاهدها في النظريات العلمية الأخرى التي قلما اهتم بها الناس قدر اهتمامهم بهذه النظرية والذي يؤيد رأينا في هذا الموضوع هو محاولات التزوير العديدة التي جرت سابقا وقد تكون تجري حاليا لمحاولة الإيهام بصحة هذه النظرية.

فعملية التزوير الشهيرة في موضوع "إنسان بلتداون" Phtldown man وعملية الصور المزيفة التي قام بها العالم الألماني أرست هاينرش والتي اعترف بها في مقالته المعنونة ب "تزوير صور الأجنحة" هي عمليات معروفة في الأوساط العملية، ومثل هذه العمليات لا نجد لها نظيرا عند أصحاب النظريات

العلمية الأخرى سواء في الفيزياء أو الكيمياء أو في الطب أو في أي علم آخر، ولا نجدها عند أنصار هذه النظريات ومؤيديها.

إذن هناك أمر آخر لا علاقة له بالعلم الذي يدفع بأنصار هذه النظرية إلى اقناع الناس بها بأي ثمن كان وبأي وسيلة كانت، وإن كان عن طريق محاولة جعل العلم أداة للتزوير والغش.

---

[1] – حوالف عكاشة، محاضرات نظرية داروين والرد عليها، السنة الثالثة عقيدة ومقارنة الأديان، جامعة وهران، أحمد بن بلة، د.ط، د.ت، ص1.

هذا الأمر هو أن هذه النظريات اعتبرت لدى أوساط كثيرة البديل الوحيد لفكرة الخلق، والتفسير الوحيد بين أيدينا للحياة دون الحاجة إلى الخلق؛ أي أن هذه النظرية خرجت عن كونها مجرد نظرية علمية وتحولت إلى إيديولوجية معينة لدى الكثيرين.

إذن نحن سنتطرق إلى هذه النظرية وأساسها دون الالتفات إلى المسائل الفرعية والثانوية.

فلو ألقينا نظرة منفتحة على مستند النظرية ولبها– دون الالتفات– إلى محاولة خداع التطوريين بنقل الصراع خارج الحلبة يتبين بوضوح تام أنه لا يمكن ارساء أية فرضية كانت عليه. وإن نظرية التطور محرومة من كل أوصاف الفرضيات العلمية وميزاتها، وإنها ليست سوى اتجاه ايديولوجي معين.

إذن لو كانت المسألة واضحة إلى هذه الدرجة فكيف إذن نالت هذه النظرية القبول في بعض الأوساط ولماذا لا تزال تدرس في المدارس وتقدم على اعتبارها حقيقة علمية؟.

أما في كتاب الداروينية للشيخ مرتضى فرج نجد تعريف الداروينية كالآتي: مصطلح يشير إلى الاتجاه الذي يؤمن بأفكار داروين ونظرياته في التطور والارتقاء وهذه الأفكار جاءت على تفصيل كتابه المعروف "أصل الأنواع" إشارة على وجه الخصوص إلى التطور الارتقائي للكائنات الحية ولا سيما الكائن البشري.

أما الداروينية الحديثة Neo Darwinism هي مصطلح يشير إلى هذا الاتجاه لكن مع الاستفادة من نظرية مندل في علم الوراثة بالإضافة إلى تطورات علم الجنيات والبيولوجيات الجزئية لدعم نظرية داروين في التطور[1].

– فكرة الصراع من أجل البقاء:

يعد داروين من أشهر علماء الأحياء ألف عدة كتب فيما يخص هذا المجال وفي عام 1859 م قام داروين بنشر نظرية التطور مع أدلة دامغة في كتاب "أصل الأنواع" متغلبا بذلك على الرفض الذي واجهه من المجتمع العلمي والمجتمع عامة على نظرية تحول المخلوقات، وفي 1870 تقبل المجتمع نظرية التطور كحقيقة، ومع ذلك بقي الكثير يفضلون التفسيرات الأخرى، ولقد قاده اهتمامه المبكر إلى اهمال

[1] – الشيخ مرتضى فرج، الداروينية العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 1439هـ- 2017م، ص8.

تعليمه في الطب في جامعة أدنبره فبدلا من دراسة الطب قام على المساعدة بالدراسات التي تجريها جامعة كامبريدج بالتحقيق عن اللافقاريات البحرية واشتهر داروين برحلته على متن سفينة بيجل من أجل البحث عن حقيقة التنوع البيئي، ولقد جمع من خلال الرحلة ملحوظات ومعلومات كانت أساس نظريته.

وفي عام 1838 بدأ داروين بتحقيقات دقيقة رسخت نظريته في الانتقاء الطبيعي. وعندما كان يكتب نظريته قام العالم ألفريد راسيل والسن Alferd Russel Wallace (1823 -1913) بإرسال مقال إليه شارحا الفكرة نفسها مما دفعها لنشر منشور مشترك يضم كلا النظريتين، ودرسا كذلك الإنسان والارتقاء الجنسي في كتاب علاقة أصل الإنسان والاختيار بالجنس[1].

ولقد وصل داروين أن الحياة على سطح الأرض عبارة عن عملية خلق مستمرة بدأت مع نشوء أول خلية، ففي القرون الماضية كان الاعتقاد السائد هو أن كل الأنواع من الأنواع الحية قد خلق مستقلا، وأن خلق الانسان كان النهاية التي توجب أعمال الخلق وينبني على هذا أن الأنواع ثابتة لا تتغير ولا تتطور، ولكن داروين سنة 1859 أظهر خطأ في العقيدة وأن الأنواع المختلفة نباتا كان أم حيوانا ومعها الانسان إنما نشأت تدريجيا عن طريق الاحتفاظ بمختلف التحولات التي تنشأ في أفراد كل منهما، أما هذا التحول قد استغرق أحقابا طويلة وذلك وفقا لما يقتضيه تأثير سن طبيعة دائمة والتأثير في طبائع الأحياء[2].

عرض داروين نظريته في تطور الكائنات الحية في كتابه أصل الأنواع، حيث أكد أن الكائنات الحية ليست ثابتة وإنما تنحدر الأنواع التي نعتبرها من نفس الجنس من سلالة أنواع أخرى، ولقد بنى داروين نظريته بتأثره بالعالم البيولوجي "لامارك" الذي طرح فكرة أن الكائنات تتطور بفعل صفات تكتسبها الأجيال الأولى وتورثها للسلالات التي تليها، ويختلف داروين عن لامارك في الأسباب التي تغير الأنواع الحية، فهو يرى أن التنوعات البسيطة التي تظهر في أفراد النوع الواحد تساعدهم في التكيف مع البيئة وبالتالي البقاء[3].

[1] – عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1985، ج1، ص 475.
[2] – تشارلز داروين، أصل الأنواع، تر: اسماعيل مظهر، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2017، ص29.
[3] – ناهد البقمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، عالم المعارف، الكويت، د.ط، 1936.

ولقد قدم داروين مثال الزرافة أيضا ولكنه فسره تفسيرًا مختلفًا عن لامارك إذ بين أن أسلاف الزرافة كان منها طويل الرقبة وقصير الرقبة، ثم تنازعت بينها على البقاء واستطاعت الأنواع الطويلة أن تصل إلى أوراق الأشجار وتأكلها فنتقتها الطبيعة وانتخبتها لتعيش بينما هلكت الأخرى جوعا وهكذا تكاثرت الأنواع طويلة الرقبة وورثت هذه الصفات للأجيال التالية[1]. فمن خلال هذا يطرح داروين فكرة الصراع من أجل البقاء، فالأنواع المختلفة في الصفات كانت موجودة والسبب الذي جعل نوعًا يبرز على نوع في نظره هو الصراع على الغذاء الذي جعل الكائنات الحية تتقاتل من أجل الاستمرار والحصول على ما يكفيها من غذاء، فالنوع الذي يحمل قدرات ذات كفاءة عالية تكون له الأفضلية في البقاء.

ولقد استعار داروين فكرة الصراع من أجل البقاء من نظرية مالتوس لتفسير الثبات النسبي لعدد كل نوع من أنواع الكائنات الحية، إذا لما كانت كمية الطعام وأماكن المأوى والتكاثر المحدود، وأيضا التغيرات البيئية كانتشار الأمراض وتقلبات المناخ وغيرها. فلا بد أن ينشأ تنافس على نفس احتياجات الحياة، كما أنه لا يأخذ دائما شكل معركة يمكن مشاهدتها بين فردين من نفس النوع، بل هو عملية مستمرة في الطبيعة تتضمن عدة عوامل كل منها يؤدي إلى هلاك بعض الأفراد هذا فضلا أن الصراع يحدث في أي طور من أطوار الكائن الحي، ويعتبر الفرد ناجحا في الصراع إذا ظل على قيد الحياة حتى تحدث عملية التكاثر ولو لمرة واحدة[2].

إن الصراع من أجل البقاء لداروين تمثل في صراع الأفراد النوع الواحد وكذلك بين أنواع أخرى سواء كان الفرد نباتا أو حيوانا، حيث يعود شكل الصراع في مجمله إلى عدة عوامل منها عوامل بيئية تمثلت في تغير المناخ، وذلك ما يحمله من حر أو جفاف بالإضافة إلى اشتراك الأفراد في مكان العيش نفسه، حيث يسبب هذا العامل نزاعا شديدا بين الكائنات الحية.

ويكون التنازع أقوى بالنسبة لأفراد النوع الواحد وتنجح الكائنات التي تملك صفات تأهلها للعيش والاستمرار في الطبيعة، وكذلك تتحمل كل التغيرات التي تطرأ عليها. فالصفات التي تحملها الأجيال

[1] – الشيخ مرتضى فرج، الداروينية العتبة العباسية المقدسة، ص15.

[2] – صلاح محمود عثمان، الداروينية والإنسان (نظرية التطور من العلم إلى العولمة)، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2007، ص39-40.

الأولى والتي قد ساعدتها عدة مرات في مقاومة التغيرات والعوامل البيئية تورثها فيما بعد للأجيال التي تليها.

فداروين لم يفترض مثل لامارك صفات تكتسبها الكائنات من خلال عدة عوامل فهو عكسه تماما، حيث قال إن الكائنات تختلف في صفاتها بين أفراد جنسها والتي لها صفات تأهلها من أجل الحصول على الطعام والمناخ المتغير وغير ذلك، تستمر في البقاء وتورث هي بدورها هذه الصفة للأجيال التي تليها، كما أن داروين طرح نوعًا آخر من الصراع وهو الصراع الجنسي الذي يحدث بين الذكور وهذا النوع من الصراع لا يحمل في طياته الفناء بل يبرز الذكر القوي في نوع واحد.

- **فكرة البقاء للأصل:**

البقاء للأصلح عبارة نشأت من نظرية التطور لداروين كطريقة لوصف آلية الانتقاء الطبيعي، وأول من استخدم هذا المصطلح هو هربرت سبنسر (1820- 1903) Herbert Spencer عام 1852 في مقال له بعنوان "نظرية للسكان مستنبطة من القانون العام للخصوبة الحيوانية"، واستجاب داروين لاقتراح ألفريد راسيل باستخدام عبارة سبنسر الجديدة "البقاء للأصلح" كبديل للانتقاء الطبيعي ويذكر أن داروين لم يستخدم هذا التعبير إلا بداية من الطبعة الخامسة لكتابه أصل الأنواع[1].

قال داروين في كتابه أصل الأنواع: "إذا كانت الكائنات الحية تختلف على الإطلاق في الأجزاء العديدة من أجسامها خلال فترة طويلة من العصور وتحت ظروف مختلفة من الحياة ثم بالنظر إلى تعقيد اللامتناهي لعلاقات الكائنات العضوية مع بعضها البعض وبظروف وجودهم، مما يتسبب في تنوع لا

حصر له، وليكون مفيدا لهم ولكن إذا حدثت اختلافات مفيدة لأي كائن حي فمن المؤكد أن الأفراد المتميزين بهذه الطريقة لديهم أفضل فرصة للحفاظ على حياتهم، ومن مبدأ الوراثة سوف تكون لهم ذرية ذات خصائص مماثلة لقد دعوت مبدأ الحفظ هذا بالانتخاب الطبيعي"[2].

لقد رأى داروين أن التنوع والاختلاف بين الأجيال الأولى والتي تبعتها ذو فائدة بالنسبة للأجيال القادمة حيث إن الطفرات التي تحدث للكائن الحي تساعده في الاستمرار والبقاء، كما يقع عليه اختيار

[1] – موقع إلكتروني: http://Stringlixen.com ، تاريخ الدخول: 20 مارس 2023، سا 10:35.

[2] – تشارلز داروين، أصل الأنواع، ص203.

الطبيعة التي تحمل في طياتها تغيرات عديدة تحمل داخلها فناء النوع غير القادر على الاستمرار، فالصفات ذات فائدة والتي تحملها كائنات قد ورثتها هي بدورها من أسلافها تساعدها وبشكل كبير في الحفاظ على حياتها وتنتخبها الطبيعة لتكون الأصلح للعيش.

كان داروين يعتقد أن الانتخاب كان الأرجح جزءًا فقط من عملية التطور حيث قال:" أنا مقتنع بأن الانتخاب الطبيعي كان الوسيلة الرئيسية ولكن ليست الحصرية للتعديل"[1].

وفي عملية الانتقاء الطبيعي تقوم الطبيعة بدور المربي للكائنات الحية والذي ينتقي منها وينتقي أفضلها وأصلحها، إذ يؤدي الصراع بين الأفراد إلى بقاء تلك التي تتمتع بالاختلاف أو صفات مفيدة، تمكنها من التكيف مع الطبيعة أكثر من غيرها، أما تلك التي تنقصها الصفات الملائمة للحياة فتخرج عن سباق البقاء وتتعرض للهلاك[2].

أما الكائن الذي يرث تغيرا مفيدا تكون له فرصة أفضل لحياة أطول تكون كافية لأن ينقل مميزاته المفيدة إلى الجيل التالي[3].

إن الانتخاب الطبيعي في مجمله يتمثل في ذلك الاختيار الذي يقع على النوع المميز، ويكون هذا الاختيار ذا عوامل يحدد من يكون له الصلاحية في البقاء والاستمرار، فالطبيعة هي العامل الأول الذي يحدد من سيبقى عليها وذلك لوفرة الغذاء، فالفرد الذي يستطيع الحصول على غذائه تكون له الأفضلية في الطبيعة بالإضافة إلى عامل المناخ وقسوة الطبيعة، فالكائن الذي تحمل البرد وغيرها من التغيرات البيئة التي تطرأ فجأة تكون الأفضلية للذي يحمل في داخله تغيرات وراثية تجعله يتحمل كل هذه التغيرات ويصبح بذلك الفرد الأصلح والأقدر على الاستمرار.

فبعد نشر داروين لكتابه أصل الأنواع تقبل بعض المفكرين أن التطور حدث بشكل ما، ومع ذلك ظل الانتخاب الطبيعي مثيرا للجدل كآلية ويرجع ذلك جزئيا إلى أنه كان ينظر إليه على أنه أضعف من أن يفسر نطاق الخصائص المرصودة للكائنات الحية وجزئيا لأن حتى أنصار التطور رفضوا طبيعته غير

---

[1] – تشارلز داروين، أصل الأنواع ، ص423.

[2] – صلاح محمود عثمان، الداروينية والإنسان، ص37.

[3] – جوناتان ميلر، أقدم لك داروين والتطور،تر: ممدوح عبد المنعم محمد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط1، 2005، ص188.

الموجهة وغير التقدمية، ومع ذلك فقد تبنى بعض المفكرين بحماس فكرة الانتخاب الطبيعي بعد قراءة داروين، وأصبح لهذه الفكرة صدى كبيرًا في القرن العشرين وتطورت مع قوانين مندل للوراثة.

وما نخلص إليه أن نظرية داروين قامت على عدة أمور منها:

أن الانسان ما هو إلا حيوان من جملة الحيوانات، حادث بطريق النشوء والارتقاء وأنه لمشابهته الفرد لا يمنع أن يكون قد اشتق هو وإياه من أصل واحد، وأن نظرية التطور حاولت أن تبحث عن تلك الحلقة المفقودة التي أتت منها جميع المخلوقات ومن بينها الانسان. ولقد تمثلت أهم نتائج هذه النظرية في عنصرين **الصراع من أجل البقاء والبقاء للأصلح**، كما رأى داروين أن الطبيعة في صراع دائم من أجل البقاء، وذلك ناتج عن قلة الغذاء ومكان العيش بالإضافة إلى الظروف الطبيعية، كما أن هذا الصراع نجم عن عدة آثار من بينها التغير الذي يطرأ على الكائن الحي.

أما فكرة البقاء للأصلح أو الانتقاء الطبيعي، فتتمثل في أن الطبيعة تختار وتنتقي الفرد الأصلح والأقدر في الاستمرار، حيث إن هذه الأفراد تحمل في داخلها صفات تجعلها تتحمل قسوة الطبيعة والتغيرات التي تحدث فيها وتورثها هي بدورها للأجيال التالية.

كما أن داروين شرح عملية التطور وكيف تمت في عدة نقاط أهمها: (الانتخاب الطبيعي) حيث تقوم عوامل الفناء بإهلاك الكائنات الضعيفة الهزيلة والإبقاء على الكائنات القوية وذلك ما يسمى بقانون (البقاء للأصلح) فيبقى الكائن القوي السليم الذي يورث صفاته القوية لذريته، وتتجمع الصفات القوية مع مرور الزمن مكونة صفة جديدة في الكائن، وذلك هو (النشوء) الذي يجعل الكائن يرتقي بتلك الصفات الناشئة إلى كائن أعلى، وهكذا يستمر التطور وذلك هو (الارتقاء).

كما ركزت هذه النظرية على ثلاثة ركائز أساسية:

- **الأولى:** انبثاق الحياة من لا حياة وهذا مستحيل كما أثبته العلم.
- **الثانية:** أن الأنواع ينسل بعضها من بعض، أي ينشق بعضها من بعض عبر الزمن، فكل نوع يعطينا نوعا ثان وبالتالي هناك نوع وسط هو الحلقة الوسطى بين النوعين.
- **الثالثة:** آلية التطور، **ولها خمس ركائز:**

1- الصدفة.

2- الانتقاء الطبيعي.

3- الصراع من أجل البقاء.

4- الطفرة الوراثية.

5- توارث الصفات المكتسبة.

تعددت الأطروحات والآراء حول نشأة وتطور الكائنات الحية وكان من بين مفكري العرب الذين بحثوا في نشوء الكائنات وتطورها **الجاحظ** (ت 255هـ) من أشهر مؤلفاته في الطبيعة **كتاب الحيوان**، فلقد كتب عن تأثير البيئة على فرص بقاء الحيوان وكان أول من وصف الصراع من أجل البقاء حيث توقع الاصطفاء الطبيعي[1].

اهتم الجاحظ بدراسة الطبيعة ولم يستعمل كلمة تطور في كتاباته وإنما استعمل ألفاظ كالقلب والمسخ والنقل، قاصدا بها تغير الكائن من حال إلى حال أخرى، والحديث عن تأثير البيئة والوراثة والقول بالتهجين بالإضافة إلى الحديث عن أصل بعض الحيوانات.

كما أن الجاحظ قام بتصنيف الكائنات وذلك بتقسيمها إلى رتب وأنواع، فالتطور بالنسبة إليه عبارة عن تقسيم وذلك بتقسيمها إلى رتب وأنواع، فالتطور بالنسبة إليه عبارة عن تقسيم وتصنيف وترتيب يعتمد على أفضلية الكائنات وشرفها، وكذلك يقسم الكائنات النامية إلى حيوان ونبات، ويقسم الحيوان إلى ثديات وطيور وأسماك وزواحف[2].

ويرى الجاحظ أن الحيوانات في صراع على البقاء والموارد، حتى تتكاثر وحتى لا تفترسها حيوانات أخرى، ويرى أن العوامل البيئية تساعد الكائنات على تطوير سمات جديدة لضمان البقاء، فالحيوانات التي تبقى وتنقل صفاتها وسماتها الناجحة إلى ذرياتها.

---

[1] – جيا فخري عمر، خليل حميد، النقد في العصر العباسي الجاحظ ودوره الحضاري في القرن ثالث هجري، مجلة كلية التربية، بغداد، ع9، د.ت، ص264- 265.

[2] – محفوظ علي عزام، في الفلسفة الطبيعية (عند الجاحظ)، دار الهداية، د.ب، ط1، 1995، ص139- 143

محصول الحديث: الرابط الذي يجمع بين الجاحظ وداروين هو الملاحظة المشتركة في كون الكائنات الحية لها أصل واحد ثم تتغير وتتطور وتختلف صورها وذلك بحسب اختلاف الأماكن، يقول الجاحظ: "وقد رأيت اختلاف صور الحيوانات على قدر اختلاف طبائع الأماكن، وعلى قدر ذلك شاهدنا اختلاف اللغات والأخلاق والشهوات".

وهدف الجاحظ إلى سبر أغوار الانسان من الحيوان كون الانسان يشترك مع الحيوان في خاصية الحيوانية والنطق ثم تطور عنه عبر آلية العقل الذي يعد البيان أجلى مظهر له.

لذا ألف الحيوان أولا ثم أردفه بكتاب البيان والتبيين، لكن الجاحظ يختلف عن داروين في التفسير النهائي فداروين يرى بأن الإنسان أصله قرد.

وهدفنا من خلال التطرق إلى صنيع داروين والجاحظ أبان التأثر من لدن الإخوة شليغل بالنظرية الداروينية، وذلك حينما قسم أوغيست فيلهم شليغل اللغات إلى ثلاثة أصناف **عازلة** و**لاصقة** و**متصرفة** وكأن اللغات العازلة هي أولى المرحلة الأولى ثم تطورت عنها اللغات اللاصقة لتبلغ قمة التطور في اللغات المتصرفة.

ثم إن الجدول الآتي يلخص التأثيرات الحاصلة على فكر الأخوين:

المؤثر	المتأثر	الفكرة
جون جاك روسو	فريدريخ فون شليغل أوغست فيلهلم شليغل	النحو المقارن
هاردر	فريدريخ فون شليغل أوغست فيلهلم شليغل	النحو المقارن
داروين	أوغست فيلهلم شليغل (تصنيف اللغات)	نظرية النشوء والتطور

المطلب الثاني: نظرية الإخوة شليغل:

كان لاكتشاف اللغة السنسكريتية الهندية القديمة في أواخر القرن الثامن عشر أثرا كبيرا في تطور الدراسات اللغوية في أوروبا، ذلك أن البحث اللغوي الهندي كان يتميز بالدقة والاهتمام بالدراسات الوصفية، ويبتعد عن الجدل والفلسفة.

وقد تبين للغويين وجود أوجه شبه كبيرة بين السنسكريتية واللغات الأوروبية، فدفعهم هذا إلى الاهتمام بالدراسة التاريخية والمقارنة للغات.

وقد كان علماء تلك الفترة في أوروبا مهتمين بالبحث التاريخي، حينما حاولوا وضع دراسة تاريخية تطورية لكل علم متأثرين بنظرية داروين التطورية، كما كانوا يسعون إلى وضع قوانين لعلومهم، فسار علماء اللغة على هذا المنهج لأجل تحديد أوجه الشبه والاتفاق بين اللغات، والبحث عن الأصول المشتركة لهذه اللغات رغبة في الوصول إلى ما يسمى باللغة الأولى أو الأم، ودراسة تطور اللغات، وكتابة تاريخها اللغوي، ووضع قوانين عامة للغات.

ودفع تحديد ملامح المجموعات اللغوية في أوروبا معرفة العلاقات بينهما إلى البحث في لغات العالم الأخرى، حتى توصل العلماء إلى بعض التقسيمات للغات وهو ما يسمى بالفصائل أو الأسر اللغوية.

والغرض الذي "يسعى إليه دراسة الفصائل اللغوية هو معرفة التقسيمات العامة للغات العالم، أو المجموعة التي تنتمي إليها لغتنا وخصائص المجموعة وتاريخها، ثم تعرج على لغتنا فتدرسها بالتفصيل"[1].

وقد توصل العلماء إلى عدة نظريات في تقسيم اللغات في العالم ولكن أشهر تلك النظريات نظريتان: نظرية تعتمد على الدراسة الوصفية والتشكيلية للغات ونظرية تعتمد على الصلات وروابط القربى والعلاقات التاريخية والجغرافية بين الشعوب.

- **النظرية الأولى**: هي النظرية التي تعتمد على الدراسة الوصفية والتشكيلية للغات ولا تنظر إلى ما بينها من قرابات وصلات تاريخية.

[1] – محمد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعه وقضاياه، دار ابن الخزيمة، د.ط، 9يونيو2008، ص65

وصاحب هذه النظرية هو العالم الألماني (**أوغست فيلهلم شليغل**) وقد قسم اللغات إلى ثلاثة أقسام:

1- اللغات المتصرفة أو التحليلية Analytiques : تمتاز هذه اللغات من الناحية التصريفية بتغير المعاني في تصرف الكلمات، وأن الألفاظ فيها يشتق بعضها من بعض، ومن الناحية النحوية وتراكيب الجمل تستخدم روابط وأدوات تدل على مختلف العلاقات.

ومن هذا النوع اللغات السامية ومنها العربية التي بلغت من ذلك مبلغا فاقت به سائر اللغات، ففي العربية – على سبيل المثال – تقول من مادة (شُرْب): شَرِب، يشرب، شارب، شَراب، شُرْب، شروب، شَريب، تَشراب... وكل منها يدل على معنى.

وتقول ركب مُحَمَّد وعلي القطار من مكة إلى المدينة، فتدل الضمة في (مُحَمَّد) على الفاعلية، والفتحة في (القطار) على المفعولية، والواو على الربط بين (علي) و(مُحَمَّد) و(من) على الابتداء و(إلى) على الانتهاء وهكذا...[1]

2– اللغات الوصلية أو اللاصقة Agglomerantes: هذه اللغات تتغير المعاني فيها عن طريق إضافة لواصق (préfix) أو سوابق (sefix) إلى الكلمات لتحمل معاني جديدة.

ومن أشهر لغات هذه الفصيلة:

- اليابانية.
- بعض اللغات البدائية ومعجم اللغات الأوروبية كالفرنسية ونحوها[2].

أو بتعريف آخر هي التي تؤلف الكلمات فيها باللصق فيتغير معناها ويتبدل واللصق يكون بإضافة مقطعين، بعضا إلى بعض فتكون كلمة لها معنى جديد أو قد تصنع الكلمة من أكثر من مقطعين.

[1] – مُحَمَّد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعه وقضاياه، ص66.

[2] – المرجع نفسه، ص67.

هذا الصنف اللاصق من اللغات هو أكثر أنواع اللغات عددًا، منها لغة أورال، والقوقاز أيضا واللغات الكورية ولغات المحيط الهادي وبعض اللغات الإفريقية واللغات المحلية لمواطني أمريكا الأصليين[1].

3– اللغات العازلة Solantes: هي لغات لا تتصرف الكلمات فيها، ولا تلحقها الإضافات بل تحمل كل كلمة بصوتها معنى لا يتغير.

ولا تعرف هذه اللغات الأدوات النحوية، ولعل هذا هو السبب في تسميتها ب: العازلة لأن لكل كلمة دلالة خاصة بها لا تقبل التغير. ومن هذه اللغات الصينية وكثير من لغات الأمم البدائية وزعم القائلون بهذه النظرية أنها تدل على تطور اللغات، فاللغة في نظرهم تبدأ من مرحلة (العزل) ثم ترتقي إلى المرحلة التي تستخدم فيها السوابق واللواحق ثم أرقى مراحلها وهي أن تكون تصريفية.

كما يرى القائلون بها أن بعض اللغات قد تتوقف عند مرحلة معينة فلا تتجاوزها وقد استدلوا على نظريتهم هذه بلغة الأطفال قبولا عند العلماء ووجهوا إليها اعتراضات أهمها أن كثيرا من اللغات تعرف أكثر من قسم من الأقسام الثلاثة، فالعربية هي لغة تصريفية ، ولغات الأمم البدائية.

ولم تلق هذه النظرية تعتمد اعتمادا كبيرا على الوصل والإلصاق كحروف المضارعة وعلامات التثنية والجمع وغيرها.

وكذلك نجد فيها بعض الصيغ العازلة كالمثال الذي يسوقه النحويون: ضرب موسى عيسى، من وجوب تقديم الفاعل، لوجوب ليس، لعدم وجود قرينة تدل عليه، ولو قدمت (عيسى) على (موسى) أو على (ضرب) وأنت تريد أن (عيسى) هو الفاعل لتغيير المعنى[2].

- **النظرية الثانية:** تعتمد على الصلات وروابط القربى:

هذه النظرية نهض بها فريديريخ شليغل حينما قارن بين اللغة الجرمانية واللغة السنسكريتية.

[1]– ندى جميل اسماعيل، موسوعة المعارف العامة – الأدب، المركز الثقافي اللبناني.

[2] – محمد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعه وقضاياه، ص68.

المبحث الثاني: تأثيرات نظريات الإخوة شليغل فيما بعدها بالنظريات:

المطلب الأول: أثرها في اللسانيين التاريخيين والمقارنيين:

يمكن أن نقتصر على جملة من الإعلام المتأثرين بصنيع الأخوين على رأسهم:

1)– همبولت: شخصية ألمانية نابهة وصاحبة سلطان قوي في عهدها داخل العمل اللغوي وخارجه ونعني بها غليوم همبولت Guilaume Humbold (1759–1835) الذي كما نرى من تاريخ ولادته أنه من أواخر من يمثلون الحصيلة العلمية والفلسفية والثقافية التي صبغت نهاية القرن الثامن عشر الذي يبدو أنه قد انتهى قبل أوانه أو كان القرن التاسع عشر قد استعجله بالأقوال باعتبار أنّ الشخصيات النوابع التي نبعت في نهاية القرن الثامن عشر. ونبغت كلها مع مطلع القرن الموالي حتى إن جل الأعمال البارزة التي دونت أصداؤها طوال ثلاثة أرباع من القرن التاسع عشر ظهرت في العقد الثاني من هذا الأخير وحسبنا أن نتذكر هنا ثلاثة أساطين: **راسموس راسك وجاكوب غريم وفرانز بوب** فضلا عن آخرين مثل: همبولت نفسه.

كما اعتبر همبولت اللغة ضربًا من الملكة الفطرية أو قوة داخلية يتعذر الكشف عنها وبعبارة أخرى: إن الإنسان واللغة قد خلقا معًا[1].

بدأ هذا اللغوي بالاهتمام بالقضايا والأماني التي كانت تتشغل عليها نهاية القرن الثامن عشر، فحفل بالاطلاع على الديانات والأجناس الأدبية القديمة ليستخلص منها أفكار أصحابها وعاداتهم، والمندرج الذي اهتم به همبولت أنه ظل يحلم في وضع علم إنساني مقارن، ولم يكن هدفه القواعد المقارنة مثل راسك وبوب وغيرهما حتى إن مصطلح القواعد المقارنة عنده لا يعني المصطلح الشائع بقدر ما يعني ما كان يسمى بالجهاز العضوي للغات[2].

[1] – جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ص197.

[2] – عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص 74.

إن الفكر اللّغوي الهمبولدي يتلخص في ثلاث نقاط:[1]

1- أن اللغة هي انعكاس للعقلية الإنسانية تماما مثل الفنون والعلوم، يقول:" إنّ اللّغة هي التفكير عن الشكل الذي بموجبه يرى الفرد العالم ثم يحمله إلى داخل نفسه".

2- يركز على الجانب الاجتماعي للغة، "فكل لغة صورة منعكسة لعادات الفكر الجارية للشعب الذي يتكلمها،...وهكذا فإن اللّغة شرط لرؤية العالم من قبل الناس المستعملين لها، هذه الرؤية هي الشكل الداخلي للغة، في حين أن الصوت والسانتكس ليس أكثر من شكل خارجي لها".

3- إنّ اللّغة ليست أداة مستقرة وبشكل نهائي، بل يجب اعتبارها كواقع حي لا يتوقف بصدد أن يصير تاما ومتحولا.

ومهما يكن من أمر فإن تأثير الأخوين شليغل وبالأخص فيلهلم شليغل كان واضحا على فكر همبولت وذلك في مسألة القسمة الثلاثية للغات؛ هذه الأخيرة تبناها همبولت بحذافرها.

ومما يكن فإن تأثير الإخوة شليغل وبالأخص فيلهم شليغل كان واضحا على فكر همبولت وذلك في مسألة القسمة الثلاثية للغات؛ هذه الأخيرة تبناها همبولت بحذافرها.

المطلب الثاني: تأثير النظريات في الدرس اللساني الحديث

1)- **فيكو** (ت1744): يذهب الإيطالي إلى القول بأن اللغة الإنسانية نشأت عفو الخاطر بوصفه خلقا للصور، فإنه اشتهر بنظريته القائلة: بأن اللغة مرت بثلاث مراحل:[2]

- **المرحلة الأولى**: كانت لغتها إلهية أو أسطورية، بحيث هذه اللغة ذهنية ولم يعرف الناس استعمال اللغة لبكمهم...
- **المرحلة الثانية**: تمثل لغة الأبطال أو لغة البطولات والشعر، وهي أيضا كالسابقة خرساء، أي أنها رمزية.

[1] - جورج مونان، تاريخ علم اللغة ، ص110.
[2] - المرجع نفسه، ص45.

- **المرحلة الثالثة:** هي لغة الدهماء أو العامة،...ومن ثم كان لزاما أن نبحث عن حروف عامية لتدوينها، فلم يكن هناك غير الأبجدية الفينيقية؛ أي العامية أصلح وأنسب لها.

هذه الأفكار التي أتى بها "فيكو" لم يلتفت إليها معاصروه لأنها حملت نزاعات أخرى كقوله: " بأن الألمانية أمّ اللغات، على أنها لم تخضع لاحتلال أجنبي، أو لأن جذورها وحيدة المقطع". فهذه النزعة تفتقد للأدلة العقلية والعلمية...فهي عبارة عن آراء فقلغوية ذاتية أقرب إلى الميثولوجية منها إلى الحقيقة العلمية، لذا قال جورج مونان عن "فيكو":" ومع ذلك فإننا نرى فيكو متأخرا عن زمانه، بقدر أو أكثر مما هو سابق له"[1]؛ وهذه القسمة الثلاثية بناها فيكو نتيجة تأثره بعمل فلهيلم شليغل.

2)– بوب (ت1767): على الرغم من أن بوب هو أب اللسانيات التاريخية ومؤسس الأسلوب العلمي المقارن الذي قضى فيه زهاء نصف قرن من الزمن، إلا أنه لم يستطع التخلص من الإرث الثقافي السابق، ولا سيما ما يتصل بالإدراكات المعرفية لنهاية القرن18 الذي يعتبر مناخه العام.

هذا المناخ الذي تفشى بين رواد اللسانيات البنيوية في القرن20 وعلى رأس هؤلاء دي سوسير كقوله باعتباطية الإشارة اللغوية التي قال بها ديدرو وكذلك كوندياك بحيث إنها اصطلاحية ولا علاقة لها بأفكارنا إلا على نحو اعتباطي[2].

وليس عجبا أن يتأثر بوب بفيلهم شليغل خاصة في فكرة تصنيف اللّغات على نحو تصنيف الكائنات الحية[3].

3)– شلايشر (ت1868): ومن أبرز نظريات شلايشر أن اللغات تخضع في تطورها لمرحلتين:[4]

1– مرحلة ما قبل التاريخ عرفت برقيها الأقصى بعدما صارت هذه اللغة معربة إعرابا تاما.

2– المرحلة التاريخية وقد شهدت هبوطا وانحطاطا نتيجة لانحلال الإعراب فيها.

---

[1] – جورج مونان، تاريخ علم اللغة، ص145، نقلا عن عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص46.

[2] – جورج مونان، تاريخ علم اللغة، ص 154.

[3] – عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص107.

[4] – جورج مونان، تاريخ علم اللغة، ص203-204.

ومما يراه أن ظهور الآداب نتيجة لبلوغ نمو اللّغة حده الأقصى سيؤول إلى أزمة تتجمد بعدها اللغة، ذاهبا إلى أن معنى تاريخ اللغات لا يعني إلا انحلالا لهذه اللغات التي تستسلم لحرية متزايدة مما يعود عليها بالسلبية، مضيفا بأن نشأة اللغة ونموها سابقا للتاريخ الذي هو عامل من عوامل انحطاطها، أما ما نتواصل به اليوم فلا يشكل إلا بقايا وآثار القدم والهرم.

كما تبنى شلايشر نظرية أوغست فيلهلم شليغل والتي سبق لكل من بوب وهمبولت أن تأثرا بها والتي مفادها أن اللغات ثلاث نماذج:

1- لغة عازلة أي غير متصرفة وهي مكونة من كلمات يعتمد التواصل إلى معانيها من خلال ترتيب هذه الكلمات في الجملة أو من خطر السياق العام للكلام كاللغة الصينية مثلا.

2- لغات لاصقة وهي ما يسمى بالمركبة مثل: التركية والمجربة واللغات الأوروبية[1].

3- لغات معرّبة أو متصرفة مثل: العربية والبابلية والسنسكريتية.

لكن شلايشر زاد على شليغل أن اللّغات في فترة ما قبل التاريخ يجتاز هذه الأطوار الثلاثة الواحدة تلو الأخرى وبالترتيب نفسه، وبعد هذا الاجتياز الثلاثي يأتي طور رابع هو طور التفكك التاريخي[2].

4)- تشومسكي (ت2008): لقد أثر همبولت على اللسانيين وعلى رأسهم تشومسكي القائل:" لقد طور همبولت المفهوم لشكل اللغة كمبدأ مولد ومثبت وغير متغير، والذي يموّن بوسائله للمجموعة اللامتناهية أعمالا إبداعية خاصة مع حصر موضوع الحقل"...كما تأثر به الفرنسي تأنيير وذلك بخصوص وجود صيغة نفسية للغة، سابقة كل نطق صريح[3] كما تأثر دوسوسير بنظريات همبولت[4].

ومن نظريات همبولت: " أن اللغة ضرب من الملكة الفطرية"[5].

[1] - عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص 113.
[2] - المرجع نفسه، ص 114.
[3] - المرجع نفسه، ص198.
[4] - المرجع نفسه، ص198.
[5] - المرجع نفسه، ص198.

أو هي قوة داخلية خاصة بالفكر الإنساني يتعذر سبر أغوارها، إن اللّغة والإنسان خلقا معا. وهو يذهب مذهب فريديريخ فون شليغل وبوب أن الطاقة العجيبة الخلاقة التي كان الإنسان البدائي يتصف بها هي التي دفعته إلى إبداع اللغة دفعة واحدة، حتى إنها كانت في بدايتها أكمل مما سوف تؤول إليه، وهكذا نجد الميثولوجية تضرب بجيرانها مرة أخرى في عمق أفكارها همبولدت، ولم تغنه عقليته الديكارتية من أن يتورط في مثل هذه الروحيات[1]؛ إن هذه الأفكار الهمبولتية تلقفها اللساني الأمريكي تشومسكي وبنى عليها النظرية التوليدية، وخاصة فكرة أو مبدأ الكفاية اللغوية التي تسمح للإنسان بالإبداعية أو الإنتاجية، أي إنتاج الكلام وفهمه ضمن منطقة مخصوصة من الدماغ البشري (الجانب الأيسر من الدماغ).

[1] – عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص111.

خاتمة

خاتمة:

لعل أهم النتائج التي وصلنا إليها بعد هذه الجولة ما يلي:

- اللسانيات هي علم يدرس اللغة دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع.
- وضع علماء اللسانيات فروعا عديدة لهذا العلم يهتم فيها كل فرع بناحية جزئية للغة لعل أهمها: علم اللسانيات التاريخي الذي يبحث عن تطور اللغات عبر الأزمنة المتعاقبة ويكشف أسباب التغيرات الحادثة من مستعملي اللغة وعلم اللسان المقارن وفيه يقابل الباحث بين الظواهر اللغوية وأنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية.
- الدرس اللساني المقارن يعكس شكلا من أشكال البحث اللساني التاريخي لأن تفرع اللغة الأصل أو الأم إلى لغات هو تطور تاريخي.
- إن النصف الأول من القرن العشرين عند الغربيين هو عصر البنية كما كان القرن التاسع عشر عندهم عصر التاريخ.
- الدراسة اللغوية في الحضارة الانسانية مرت بثلاث مراحل أساسية وهي: 1- النحو التقليدي (Traditional Grammair) ، ثانيا اللسانيات التاريخية والمقارنة (Historical and Comparative linguistics)، ثالثا اللسانيات الآنية (Synchonic linguistics).
- كانت بداية اللسانيات المقارنة بظهور مقطع من خطاب ألقاه وليام جونز على مسامع أعضاء الجمعية الآسيوية في كلكوتا بالهند ذلك في اليوم الثاني في شهر فيفري 1786.
- يرجع هاردر تكوين اللغة إلى دافع طبيعي مفاجئ، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي له القدرة على التفكير اللغوي والتعبير عن المشاعر والأحاسيس (الدافع الكلامي من عند الله لكن الإنسان قد حدد بنفسه مصيره اللغوي منذ هذه اللحظة التاريخية).
- يعتبر فرانز بوب مؤسسا للدرس اللغوي المقارن فقد كان السّباق في إدراك أن العلاقات بين اللغات التي يجمع بينهما رحم واحد يمكن لها أن تصبح مادة لعلم مستقل وأن تشرح الصيغ إحدى اللغات المقارنة بصيغ غيره.
- يعد راسموس راسك رائدا للدرس اللغوي المقارن بفضل المقارنة التي أقامها بين أهم اللغات الأوروبية واللغات الشمالية.

- مصطلح القواعد المقارنة عند همبولت لا يعني بالمصطلح الشائع بقدر ما يسمى بالجهاز العضوي للغات.
- من أهم النظريات التي تأثر بها الإخوة شليغل النظرية (هاردر – روسو) اللغوية والنظرية البيولوجية (نظرية النشوء والتطور لداروين).
- يعتبر شليغل Friedrich Schlegel (1772- 1829) أكثر تشبثا من سواه بفكرة السنسكريتية هي النموذج الأمثل الذي لا يضارعه سواه للمقارنة بين اللغات، لذلك نجده يميز بين صنفين من اللغات لغات متصرفة ولغات غير متصرفة.
- وصف شليغل السنسكريتية بقوله: " لا يقتصر الشبه بينهما وبين اللاتينية واليونانية والألمانية والفارسية على ذلك العدد من الجذور المشتركة لكنه يمتد إلى البيئة الداخلية لهذه اللغات.
- تأثير شليغل في همبولدت في الدرس اللساني القديم، تأثير همبولت في تشومسكي في الدرس اللساني الحديث.
- أثر الإخوة شليغل في تشومسكي من خلال قراءات تشومسكي لمذهب همبولت الألماني وهمبولت نقل الكثير من أفكار شليغل.

كانت هذه الدراسة عبارة عن صحبة معرفية في عوالم اللسانيات وهي بمثابة الوسيلة الناجحة ليكون البحث اللساني سهل المأخذ وتبقى الإشارة إلى أن اللسانيات ممتد في أبعاد رحبة تعطيها سعة وجدلا لا ينتهيان.

*ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020 .....
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

1

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... عمري مسعودة الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالب .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 123236439 والصادرة بتاريخ 2017.02.05 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... الآداب واللغات ..... قسم ..... اللغة والأدب العربي .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: ..... حصون الحمراء تسجيل من الدرس اللساني المعاصر .....

.....

.....

- أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 2023.06.18

توقيع المعني (ة)

*ملحق بالقرار رقم ...1082... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): عمري حسيبة ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالبة .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 105021326 والصادرة بتاريخ 2023/03/06 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة ~~ماستر~~ ~~ماجستير~~، مذكرة ماستر، مذكرة ~~ماجستير~~، أطروحة ~~دكتوراه~~)،

عنوانها: جهود الجموعي سليمان في الدرس اللساني العربي .....

.....

- أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2023.06.28.

توقيع المعني (ة)

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا– المصادر والمراجع:

1. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج2.

2. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية التربية الإسلامية والعربية، دبي (الإمارات)، ط2، 2013.

3. أحمد عثمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1989.

4. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005.

5. تشارلز داروين، أصل الأنواع، تر: اسماعيل مظهر، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2017.

6. جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، تر: ميشال عاصي، دار ابن خلدون، بيروت، 2002.

7. جوناتان ميلر، أقدم لك داروين والتطور،تر: ممدوح عبد المنعم مُحَمَّد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط1، 2005.

8. الشيخ مرتضى فرج، الداروينية العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 1439هـ- 2017.

9. صلاح محمود عثمان، الداروينية والإنسان (نظرية التطور من العلم إلى العولمة)، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2007.

10. عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومه، الجزائر، 2002.

11. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2012.

12. عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1985، ج1.

13. علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامية، بغداد، ط1، 1986.

14. فردينارد ديسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد نصر، دار نعمان، بيروت، 1984.

15.كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1985.

16. ماري أن بافو، جورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، مركز دراسات **الوحدة** العربية، لبنان (بيروت)، 2012

17. ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب.

18. محفوظ علي عزام، في الفلسفة الطبيعية (عند الجاحظ)، دار الهداية، د.ب، ط1، 1995.

19. مُحَمَّد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعه وقضاياه، دار ابن الخزيمة، د.ط، 9يونيو2008.

20. مُحَمَّد يوسف حبلص، من أسس علم اللغة، دار الثقافة العربية، 1997.

21. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.

22. محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللّغوي، دار المعرفة، الكويت، 2000.

23. ممدوح عبد الرحمان، المنظومة النحوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

24. ناهد البقمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، عالم المعارف، الكويت، د.ط، 1936.

25. ندى جميل اسماعيل، موسوعة المعارف العامة – الأدب، المركز الثقافي اللبناني.

26. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، د.ت.

الأجنبية:

1. Maurice Leroy les grands courants de linguistique modernne bruscelles,1971.

ثانيا– المجلات والدوريات:

1. جيا فخري عمر، خليل حميد، النقد في العصر العباسي الجاحظ ودوره الحضاري في القرن ثالث هجري، مجلة كلية التربية، بغداد، ع9، د.ت.

2. عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد1، 31 ديسمبر1977.

3. عبد القادر شاكر، مناهج البحث اللّغوي، مجلة حوليات التراث، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، الجزائر، ع9، 2009.

4. فرحات بلولي، في جدوى المنهج التاريخي قراءة في الأبجديات والمزالق، اليوم الدراسي حول المناهج، كلية الآداب واللغات، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

ثالثا– المطبوعات الجامعية:

1. حوالف عكاشة، محاضرات نظرية دارون والرد عليها، السنة الثالثة عقيدة ومقارنة الأديان.

2. مالكي خرشوف، تطبيقات مادة مناهج البحث اللّغوي أو اللّساني، لطلبة سنة أولى ماستر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2021/2020.

3. موسى لعور، محاضرات في مقياس "قضايا لسانية"، سنة أولى ماستر دراسات لغوية، جامعة مُحَّد البشير الإبراهيمي، 2020-2021.

4. مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس، دراسة لغوية (ل.م.د)، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2020-2021.

رابعا– الروابط الإلكترونية:

1. سيرة تشارلز داروين، موقع Biografhy.com، 3أفريل2014.

2.مايكل فورستر، موسوعة ستانفورد للفلسفة يوهان جوتفريد فون هاردر، تر: طريف بن عيد السليطي، موقع حكمة hekmah. Org.

3. موقع إلكتروني: http ://Stringlixen.com.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
مقدمة	**أ-ج**
مدخل: في مناهج البحث اللغوي	
1)- المنهج المعياري	**5**
2)- المنهج التاريخي	**6**
قضايا المنهج التاريخي	**7**
سمات المنهج التاريخي في دراسة اللّغة	**8**
خطوات المنهج التاريخي في دراسة اللغة	**9**
3)- المنهج الوصفي	**10**
أسس المنهج الوصفي	**10**
خطوات المنهج الوصفي في دراسة اللغة	**11**
4)- المنهج التقابلي	**13**
قضايا المنهج التقابلي	**13**
أسس المنهج التقابلي	**14**
5)- المنهج المقارن	**16**
بين المنهجين التاريخي والمقارن	**16**
قضايا المنهج المقارن	**17**
خطوات المنهج المقارن في دراسة اللغة	**18**
الفصل الأول: الدرس التاريخي والمقارن في اللسانيات	
المبحث الأول: التحول إلى الدرس التاريخي والمقارن	**21**
المطلب الأول: الأوضاع السائدة قبل ظهور اللّسانيات التاريخية	**21**
1)- العصور القديمة اليونان واللاتين	**22**

أ- اليونان	22
ب- اللّاتين (الرومان)	23
2)- الدراسات اللغوية في القرون الوسطى	25
أ- الدراسات اللغوية الغربية	25
ب- الدراسات اللغوية العربية	26
3)- الدراسات اللغوية في عصر النهضة إلى نهاية القرن 18م	28
نهاية القرن 18م (مطلع العصر الحديث)	29
المطلب الثاني: بداية الدرس التاريخي والمقارن	29
- اللسانيات التاريخية	29
- اللسانيات المقارنة	30
المبحث الثاني: النظريات اللسانية التاريخية المقارنة	32
المطلب الأول: البحث عن أصل اللغات مع هاردر	32
- جوهن غوتفريد فون هاردر	32
المطلب الثاني: اللسانيات المقارنة وتأصيل الدرس اللساني المقارن	34
- نظرية فرانز بوب	35
- نظرية راسموس راسك	36
- نظرية فيلهم همبولت	37
الفصل الثاني: جهود الإخوة شليغل في الدرس اللساني المقارن	
المبحث الأول: النظريات التي تأثر بها شليغل وكيف جاءتهم فكرة تقسيم اللغات إلى لاصقة	42
1)- النظرية اللغوية	43
2)-النظرية البيولوجية	44
- نظرية داروين	44
- نظرية النشوء والتطور	45

- فكرة الصراع من أجل البقاء	47
- فكرة البقاء للأصلح	49
المطلب الثاني: نظرية شليغل بالتفصيل	54
1)- اللغات المتصرفة أو التحليلية	55
2)- اللغات الوصلية أو اللاصقة	55
3)- اللغات العازلة	55
المبحث الثاني: تأثيرات نظرية شليغل فيما بعدها	56
المطلب الأول: أثرها في اللسانيين التاريخيين والمقارنيين	56
المطلب الثاني: تأثيرها في الدرس اللساني المقارن	58
- **الخاتمة**	63
- **قائمة المصادر والمراجع**	65
- **فهرس المحتويات**	71

ملخص البحث:

اللسانيات هذا العلم الدقيق ظلت الخطى وئيدة في احتضانه وفهم مكنونه وهو قبل هذا لم يستو على سوقه إلا عبر محطات كبرى سبقته لعل أبرزها محطة اللسانيات التاريخية والمقارنة في القرن 19م، التي نهض أعلامها بدراسة اللغة عبر سيرورة الزمن وذلك برصد التغيرات الطارئة ومقارنة الظواهر اللغوية داخل العائلات بغية الوصول إلى اللغة الأم لكل فصيل لغوي، ولعل أبرز محاولة تمت في هذه الفترة هي محاولة الأخوين شليغل حيث نهضا بدراسة اللغة الجرمانية والتأصيل لها وتقديم نظريات مفسرة للغات (العازلة، اللاصقة، المتصرفة)، من هذا المنطلق أتى بحثنا الموسوم ب: جهود الإخوة شليغل في الدرس اللساني المقارن.

The precise discipline of linguistics has witnessed slow steps of its understanding, embracement and independence. However, it marked some notable stations such as historical and comparative linguistics in the 19th century during which its pioneers studied language throughout time. This was achieved through investigating change in language and also comparing linguistic phenomena in linguistic families in order to detect the origin of every variety. The most notable attempt was initiated by the brothers Schlegel who made great contributions in studying German and investigating its origin and also providing linguistic theories that analysed languages (inflectional, isolating and affixal). In this respect, this research is carried out to investigate the contribution of the brothers Schlegel in comparative linguistics course.